



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:......................
رقم التسجيل:

التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني فرنسا وإمارة ليفورنة الإيطالية أنموذجا 1519-1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: **التاريخ** **تخصص:** **تاريخ الجزائر الحديث**

إعداد الطالب:
حمزة قرين

إشراف الأستاذ الدكتور:
عمر بوضربة

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
01	نبيل بومولة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
02	عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
03	إلياس بن سديرة	أستاذ محاضر -ب-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م



شـــكـــــــر وعــــــــرفـــان

أرى لزاما علي تسجيل الشكر وإعلامه ونسبة الفضل لأصحابه،
استجابة لقول النبي صل الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم
يشكر الله».

علامة شكر المرء إعلان حمـده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز وجل على أن هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل
العلم وإن كان بيني وبينهم مفاوز.

كما أخص بالشكر أستاذي الكريم ومعلمي الفاضل المشرف على هذا
البحث الدكتور "عمر بوضربة"، فقد كان حريصا على قراءة كل ما أكتب ثم
يوجهني إلى ما يرى بأرق عبارة وألطف إشادة، فله مني وافر الثناء وخالص
الدعاء.

كما أشكر السادة الأساتذة وكل الزملاء وكل من قدم لي فائدة أو أعانني
بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا وأن يجعل عملهم في ميزان
حسناتهم.







إلى من علمني النجاح والصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... أمي.

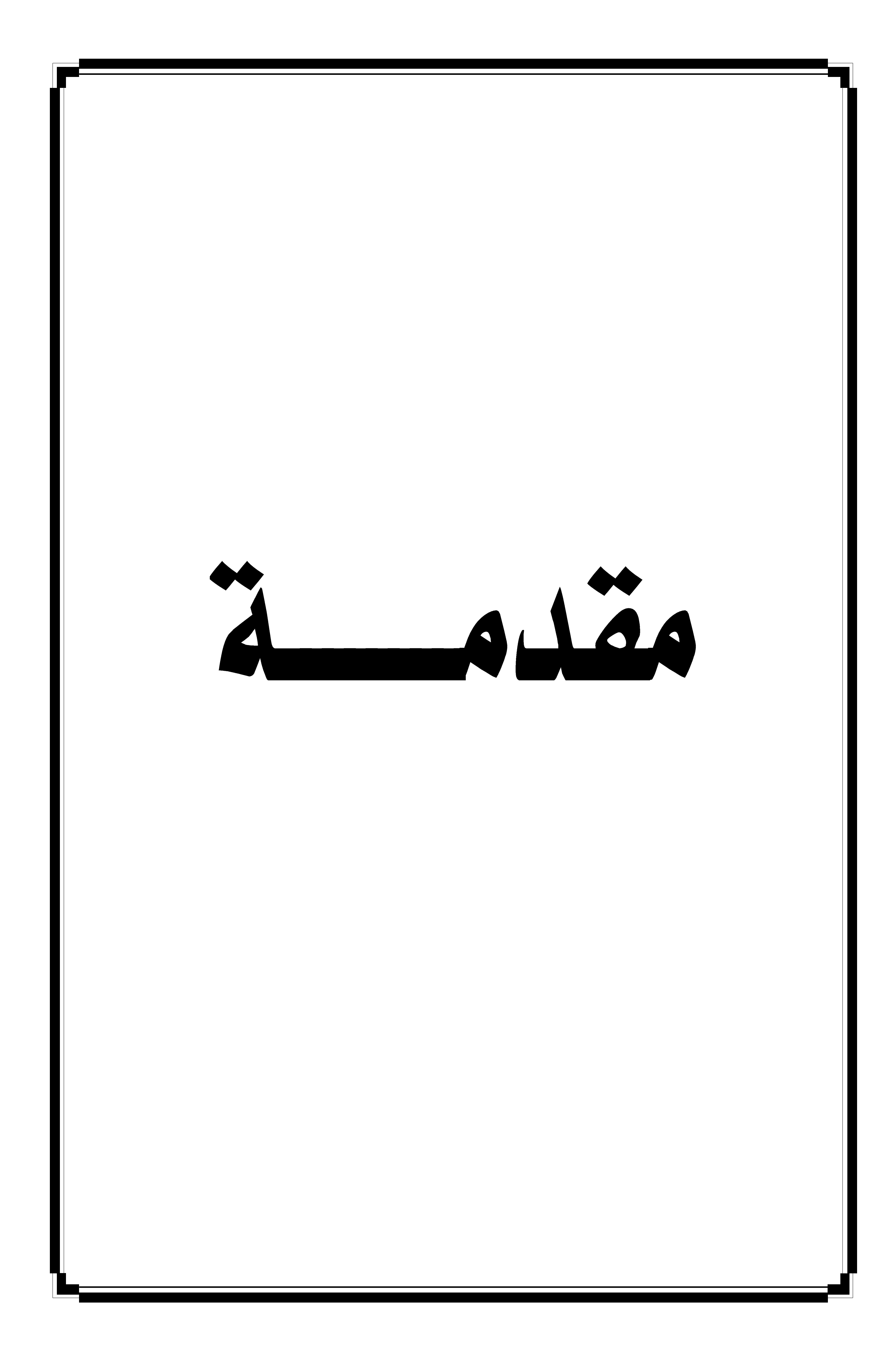
إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة والكبيرة كل باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة و خارجها.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور عمر بوضربة، إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.



مقدمـــة

- **مقدمــة:**

تعتبر الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر من أهم الفترات التي، يجب التوقف عندها باعتبارها غنية بالأحداث الكثيرة والمواقف المتعددة والتطورات المختلفة في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الذي هو موضوع دراستنا، حيث كان لها أثر كبير في تاريخ الجزائر، كما أن هذه المواضيع لم يتم التعرض لها بشكل كامل في جامعتنا وخاص بالذكر التجارة الخارجية للجزائر مع الدول الأوربية خلال الفترة العثمانية.

وفي هذا السياق، جاءت دراستنا المتواضعة لموضوع التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني مع فرنسا وإمارة ليفورنة الإيطالية أنموذجا (1519– 1830م) لأبرز جانبا مهما من جوانب الجزائر العثمانية ألا وهو الجانب التجاري، الذي يمثل أحد ركائز نشاط الدولة الاقتصادي بل هو أهم ركن فيه، إذ أنه لا يمكن تصور قيام ونجاح الحياة السياسية إلا بوجود هيئات إدارية وواقع اقتصادي يتماشيان بصفة متوازية مع الواقع السياسي ولطالما كان الجانب الاقتصادي بمثابة المرآة العاكسة للحياة الحضارية للدولة، وعلى أساسه يقاس مدا ازدهارها وتقدمها فظهر بذلك أهمية هذا الجانب، الذي يعد من أهم الجوانب الحضارية الاقتصادية التي ساهمت في تطور الجزائر العثمانية في كافة المجالات فقد فرضت سيطرتها على الواجهات البحرية الواقعة على السواحل الجزائرية في حوض البحر المتوسط الذي اعتبر من أهم مسرح للتجارة الدولية في تلك الفترة.

تتمثل دوافع اختيارنا لهذا الموضوع في الميول الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، ورغبتنا في البحث وقراءة كل ما كتب حول هذا الموضوع، خاصة الجانب التجاري الذي يعتبر من أهم الجوانب التي ساهمت في بناء وتطور العلاقات الجزائرية الأوربية وخاصة فرنسا وإمارة ليفورنة الإيطالية، إضافة إلى أن الدراسات الأكاديمية التي

تناولت الجزائر في الفترة العثمانية لم تحظ بدراسة شاملة ومعمقة لموضوع التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني مع فرنسا والإمارات الإيطالية.

وفيما يتعلق بالإشكالية المعالجة في موضوع بحثنا شكلت التجارة الخارجية مظهرا من مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر والدول الأوربية وفرنسا وإمارة ليفورنة الإيطالية أنموذجا؟ كإشكالية محورية في البحث تضاف -إليها بعض التساؤلات الفرعية التي تعتبر الإجابة عنها مكملة لجوانب النشاط التجاري الخارجي:

- ماهي أهم الشركات التي تحكمت في تبادلاتهم التجارية؟
- ماهي أهم المبادلات التجارية؟
- ماهي أهم الموانئ الرئيسية التي تحكمت في الحركة التجارية؟

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، باعتباره المنهج المناسب صالحا لوصف الأحداث والوقائع التاريخية، ووصفها وفق تسلسلها الزمني، وكذا التحليلي في محاولة تحليل الأفكار تحليلا تاريخيا علميا وموضوعيا ومناقشتها لاستخلاص أهم النتائج:

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة قسمنا موضوعنا إلى خطة اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق، وقائمة للمصادر والمراجع

المقدمة: احتوت على إحاطة شاملة للموضوع، هذا بالإضافة إلى العناصر المكملة لها مثل: دوافع اختيار الموضوع، المنهج المتبع في الدراسة...الخ.

الفصل الأول بعنوان: أوضاع الجزائر قبيل التواجد العثماني.

وقد خصصتها للحديث عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها الجزائر قبيل التواجد العثماني.

الفصل الثاني: العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا، وقد تعرضت لجذور العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وأهم الشركات التجارية المحتكرة لعملية التبادل التجاري، وأنواع المبادلات

التجارية، وفيما يخص النقل البحري تعرضـــتا إلى أهم الموانئ التي اســـتخدمها الجزائريون والفرنسيون، وتوقفتّا أخيرا عند تقييم النشاط التجاري.

وفي الفصـل الثالث: تناولتا العلاقات التجارية بين الجزائر وإمارة ليفورنة الإيطالية في البداية تطرقتا إلى جذور العلاقات بين الجزائر والإمارات الإيطالية، ثم اســـتعرضـــنا أهم الشـــركات التجارية التي كانت تقوم بعملية التبادل التجاري وماهي أهم المبادلات التجارية وبروز الموانئ البحرية التي كان الجزائريون والإيطاليون يســـتعملونه في عملية النقل البحري وفي الأخير ختمتا عملنا هذا بخاتمة التي هي عبارة عن أهم النتائج التي توصـــلتا إليها من خلال هذا الموضـــوع التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني فرنســـا وإمارة ليفورنة الإيطالية أنموذجا.

ولأجل تغطية موضـــوع البحث وجب الاعتماد على بيبلوغرافيا متنوعة متكونة من مجموعة من المصـــادر والمراجع، ومن بين المصـــادر والمراجع التي ســـاعدتنا كثيراً في هذه الدراسة هي:

- كتاب " **وصف إفريقيا**": للحسـن بن محمد الوزان الذي يعتبر من المصـادر الهامة خاصـة في مطلع القرن السادس عشر ميلادي، وهو يؤرخ لكل بلدان المغرب الإسـلامي، كما يتطرق بالوصف لكل مناطقها التي زارها المؤلف والكتاب في جزأين.

- كتاب " **إفريقيا**": لمار مول كر بخال رغم أن صـاحبه نقل كثيراً من المعلومات عن الوزان إلا أن هذا الكتاب يعتبر مصـدرا هاما للقرن السـادس عشر، خاصـة الحملات الاسبانية على الســـواحل المغربية، لكن المشـــكلة في المصـــدرين أنهما يعبران عن وجهة نظر الطرف الإسباني، لكن رغم ذلك لا يمكن الاستغناء عنه في دراسـة الأوضـاع السياسية والاقتصـادية في بداية القرن السادس عشر في المغرب الأوسط والكتاب في ثلاثة أجزاء.

- كتاب "**التجارة الخارجية للشـــرق**": لمحمد العربي الزبيري والذي يعد من المراجع الهامة التي تناولت التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني، مع الدول الأوربية خاصة فرنسا وإمارة ليفورنة.

- مذكرة ماجســتير "**العلاقات الجزائرية الفرنســية خلال القرن الســابع عشــر (1619-1694م)**": لعائشة غطاس أفادتنا في الفصل الأول العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا.

- مذكرة ماجستير " **العلاقات التجارية للإيالة الجزائرية، مع بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا ليفورنة (1700- 1827م)** ": لبليل رحمونة وقد أفادتنا في الفصل الثاني خاصة المبادلات التجارية مع ليفورنة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فإن أي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات أهمها:

- عدم وجود دراســات متخصــصــة كثيرة في العلاقات التجارية بين الجزائر والدول الأوربية خلال الفترة العثمانية.

- ضــيق الفترة المخصــصــة لجمع المادة العلمية وتزامنها مع عطلة إجبارية لكافة جامعات الوطن.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشــكر الجزيل لأســتاذي المشــرف الدكتور عمر بوضربة على نصائحه الثمينة والقيمة، وصبره وتواضعه معنا.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبيل التواجد العثماني

أولا: الأوضاع السياسية

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

تمهيد:

تعد الفترة بين نهاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي فترة حاسمة وحرجة، فخلالها تعرض المغرب الأوسط في تاريخ الصراع الحاد بين الإسلام والمسيحية والصليبية إلى غزو مسيحي مختلف الشكل متحد المضمون، وعاش مرحلة صراع مرير واجه فيه دولا مختلفة. وتحالفات عسكرية وسياسية حاولت تقويض أركان الإسلام في شمال أفريقيا، وهذا كله بسبب الضعف والانحلال في وسط الدولة الزيانية، ويمكن أن نلمس هذا الانحطاط من خلال تتبع العناصر التالية:

أولا: الأوضاع السياسية

1-ضعف السلطة المركزية:

عرف المغرب الأوسط خلال أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر، العديد من مظاهر الفوضى فكان مسرحا لثورات شتى في شقيه الشرقي التابع سياسيا لحاضرة تونس الحفصية، والغربي التابع لسلاطين بني زيان وأصبحت بلاد المغرب الأوسط محل طمع الحفصيين[1] والمرينيين، لتعرف فترة من الهيمنة المرينية والحفصية وسوف أحاول أن أصف مظاهر الضعف، التي بدت واضحة والتي ساهمت في مساعدة الإسبان على احتلال بعض المدن الساحلية للجزائر مطلع القرن السادس عشر

أ-ضعف الدولة الزيانية:

لقد كانت الدولة الزيانية واحدة من الدول التي حكمت المغرب الأوسط، مدة طويلة من الزمن أكثر من ثلاثة قرون (1232-1562م)، وقد كانت عاصمتها تلمسان، إلا أن الخلاف نشب في وسط أفراد الأسرة الحاكمة، وبدأ يظهر التنافس بينهم خاصة بعد وفاة أبي حمو موسى الثاني[2]، وكان قد أشار الأستاذ مولاي بالحميسي إلى هذا الضعف والتنافس على

1 - يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، مديرية الدراسات التاريخية، الجزائر، ص ص، 76-77.

2 - أبو حمو موسى الثاني: حكم الدولة الزيانية مابين (760-791هـ/1359-1389م) تميز عهده بثورة القبائل البربرية عليه كما خرج عليه أمراء الدولة مثل أبي زيان القبي وأبي تاشفين الثاني كما حاول استعادة بجاية من الحفصيين وتعرض=

السلطة «... نشب الخلاف بينهم حول العرش، فانقسموا بين طامع في الملك ومعارض له... وانهمكوا في الدسائس وربط المؤامرات قاتل القوي الضعيف، وثار العم على ابن أخيه والابن على أبيه، فأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة وبدون صلة بالجهات الباقية منها...»[1].

ومن خلال هذه الوضعية المزرية، التي كانت سائدة داخل الدولة الزيانية نستنتج أن الصراع على العرش الزياني كان السبب، في كل المشاكل والأحداث التي سوف تعرفها الجزائر خلال نهاية القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس عشر، وهي فترة التحولات الكبرى، التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة.

ب-ضعف الدولة الحفصية:

لقد كانت الدولة الحفصية تبسط سيطرتها على مناطق شرق المغرب الأوسط (الجزائر)، خاصة الحواضر كقسنطينة[2]، والموانئ الرئيسية مثل عنابة والقل وجيجل[3]، وبجاية عن طريق أمراء حفصيين، أو أمراء محليين خاضعين لها.

وقد شهدت الدولة الحفصية صراع داخلي بين أفراد الأسرة الحاكمة، فقد ذكر أبو الضياف[4] عدة وقائع يظهر من خلالها كثرة الصراع داخل الأسرة الحفصية مثل: «...خلع

=لهجوم من الدولة المرينية جعله يفر إلى الصحراء تاركا مدينة تلمسان، ينظر إلى: مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأوضاع السياسية**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج1، ص ص 14-16.

1 – مولاي بالحميسي: **نهاية دولة بني زيان**، مقال نشر في مجلة الأصالة، الجزائر سنة 1975م، العدد 26، ص ص100-106.

2 – قسنطينة: مدينة تقع في شمال شرق الجزائر وهي عاصمة الشرق الجزائري، ومقر إيالة الشرق من أشهر البايات الذين حكموها صالح باي وأحمد باي.

3 – جيجل: مدينة ساحلية تقع شرق مدينة الجزائر، تكتسب أهميتها التاريخية والاقتصادية من مينائها.

4 – أبو الضياف: هو أحمد بن أبي الضياف ولد سنة 1802م نشأ بمدينة تونس يعتبر من أهم مؤرخي تونس في العصر الحديث وأشهر كتبه (إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان) وله مؤلفات كثيرة توفي يوم 26 أكتوبر 1874م.

أبي العباس أحمد لأبيه الحسن ومجيء الأمير الحسن بأسطول الإسبان إلى حلق الوادي...».[1]

2– تدخل الدول المجاورة في شؤون المغرب الأوسط (الدولة الزيانية):

لقد كان هذا التدخل من طرف الدول المجاورة، وهذا ما يؤكد حالة الضعف في منطقة المغرب الأوسط، فقد تقلصت مساحة الدولة الزيانية، وأصبحت لا تشمل إلا مدينة تلمسان، والمناطق القريبة منها والمحيطة بها، وهذا يعود إلى المشاكل الداخلية مما شجع الدول المجاورة، التي كانت لها أطماع سابقة للتوسع على حساب الدولة الزيانية شرقا وغربا فكانت الدولة الحفصية، واحدة من هذه الدول التي استغلت الفوضى والصراع الواقع داخل الدولة الزيانية لتوسع نفوذها في المناطق الشرقية، ومنها قسنطينة وبجاية وامتد نفوذها إلى غرب الجزائر حيث وصل إلى مشارف تلمسان[2] ويظهر من خلال الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة من طرف الدولتين الحفصية والزيانية أن وضع الدولة الحفصية كان أحسن حالا من الدولة الزيانية في هذه المرحلة.

أما الدولة المرينية[3] في المغرب الأقصى فقد خضعت لهم مملكة تلمسان وتمكنوا من احتلالها عشرة المرات كما سيطروا على معظم المناطق الغربية للدولة الزيانية كما كان لهم دورا واضحا في الصراع الداخلي للأسرة الزيانية.[4]

---

1 – أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار التونسية للنشر، تونس، ج2، ص ص 15، 16.

2 – شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط1، دار النشر التونسية، تونس، فيفري 1983م، ج2، ص 321.

3 – الدولة المرينية: دولة ظهرت في المغرب الأقصى نسبة إلى بني يابان بن كرماط بن مرين وهي قبيلة مغربية: محمد السعيد بوبكر، **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119–1206هـ/1708–1792م)** رسالة ماجستير تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010–2011م، ص 35

4 – الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1983 ج1، ص 321.

3 – ظهور دويلات مستقلة:

أن الضعف الذي لحق بالدولة المركزية، شجع شيوخ القبائل، على الاستقلال والإعلان عن قيام دويلات وإمارات شبه مستقلة عن الحكومة المركزية: مثل إمارة بني جلاب في تقرت، وإمارة كوكو في منطقة القبائل، والدواودة في الزاب والحضنة، مما ساعد في تفكك الدولة الزيانية.

ومن هذا نستنتج، أن الدولة الزيانية لم تتمكن من بسط نفوذها على المناطق الداخلية، لذا سمحت بظهور زعامات محلية، تمثلت في سيطرت شيوخ القبائل والعروش الكبيرة على مناطق نفوذها، وتحويلها لا دويلات مستقلة، مما زاد في انهيار وتفكك الدولة الزيانية.

4 – سقوط غرناطة وأثره على المغرب الأوسط:

لقد كان لسقوط غرناطة أثر كبير على بلاد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط بصفة خاصة، حيث ساهم في ظهور اسبانيا كدولة زعيمة للمسيحية في أوربا حيث بدأت تسعى لاحتلال قاعدة متقدمة، على ساحل شمال إفريقيا كمركز دفاعي متقدم بالدرجة الأولى، لمنع عودة مسلمي الأندلس، ولمنع تقديم أي عون لهم من طرف إخوانهم ببلاد المغرب الإسلامي، ولهذه الأسباب أصبحت سواحل بلاد المغرب الأوسط مهددة بالاحتلال من طرف الإسبان.

قام سكان المغرب الأوسط[1]، وخاصة المدن الكبرى الساحلية مثل: تلمسان وبجاية وبعض المدن الداخلية باستقبال إخوانهم المهاجرين الأندلسيين، وتقديمهم يد العون لهم مامكن الأندلسيين في المغرب الأوسط وساعدهم على القيام بعدة عمليات بحرية ضد اسبانيا،

---

1 – المغرب الأوسط: أطلق المغرب الأوسط على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الأقصى وحددت ما بين ملوية غربا إلى بونة (عنابة) شرقا للمزيد ينظر: المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة – الأسعار، المداخيل،** دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ج1، ص 10.

ســـــعيا منهم للعودة إلى ديارهم كما أن النداءات التي تلقاها الســـــلاطين العثمانيون من أهل الأندلس ربما وجدت آذانا صاغية لها[1].

يرجح بعض المؤرخين أن توجه الأتراك العثمانيين غربا في المتوســـــط، ما هو إلا نجدة لإخوانهم في الدين، وهو ما يمكن أن نلاحظه من خلال جهود عروج وأخيه خير الدين في مهاجمة اســـبانيا وفي مســـاندة الأندلســـيين، ولقد أشـــير إلى ذلك في ثنايا كتاب (غزوات عروج وخير الدين) لمؤلف مجهول.

لقد كان لسـقوط غرناطة وهجرة الأندلسـيين للجزائر[2] عدة آثار على المغرب الأوسـط نذكر منها مايلي:

- ظهور جالية أندلسية في بلاد المغرب الإسـلامي عموما وبلاد المغرب الأوسط خصـوصـا مثل المدن الساحلية كشرشال وبجاية وبعض الحواضر مثل تلمسان.

- قيام الأندلسـيين بجهاد بحري ضـد اسـبانيا انطلاقا من سـواحل الجزائر، بغرض مسـاعدة إخوانهم المهاجرين في عرض البحر.

- ظهور الإسـبان في منطقة المغرب الإســلامي واحتلالهم لموانئ المغرب الأوســط بدء من المرسى الكبير ووهران، والبينيون[3] في مدينة الجزائر وبجاية.

5 – مرحلة المد الإسباني واحتلال السواحل الجزائرية

بعد تمكن الإسـبان من القضـاء على الحكم الإسـلامي بالأندلس سـنة 1492م توجهوا بحروبهم الصـليبية شـطر بلاد المغرب الإسـلامي لضـرب المسـلمين في عقر دارهم، وليمنعوا

---

1 – علي محمد صلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، 2007، ص ص 165– 170.

2 – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ج3، ص ص 52–56.

3 – البينيون: أسم قلعة أنشأها بيدرو نافا روا الإسباني ومعناها الصخرة العظيمة على صخرة تسمى (سطفلة) سنة 1510م وجعلها حامية عسكرية لمراقبة ميناء مدينة الجزائر تبعد عن ميناء مدينة الجزائر بحوالي 300م. للمزيد ينظر، عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 50–51.

المهاجرين الأندلسيون من العودة إلى اسبانيا، بالإضافة إلى إطماعهم الاقتصادية التي ترمى إلى استغلال خيرات المغرب الإسلامي، وذلك بالاستيلاء على موانئه الإستراتيجية عسكريا واقتصاديا وقد ساعد الإسبان حلة التفكك، والضعف التي كانت تعاني منها الدولة الزيانية، لاحتلال مواقع ومدن عديدة جزائرية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، والتي كان أولها المرسى الكبير في سنة 911هـ/1505م، وفي سنة 914هـ/1509م تم احتلال مدينة وهران[1]، كما تم إجبار كل من مستغانم، تنس، الجزائر، ودلس على الاستسلام ودفع الضرائب.

وأقيمت على صخرة الجزائر قلعة اسبانية لمراقبتها، والتي تعرف بصخرة البينيون بناها الملك فرديناند لصد هجمات البحارة المسلمين، ولمراقبة النشاط البحري لمدينة الجزائر، كما تم فرض عقد هدنة على سالم التومي حاكم مدينة الجزائر مع اسبانيا تدوم عشر سنوات، ودفع الجزية للملك الإسباني[2] كما احتل الإسبان مدينة بجاية في سنة 915هـ/1510م، وهو ما دفع السكان الجزائريين إلى الاستنجاد بالعثمانيين عند ظهور الإخوة بربروس بسواحل المغرب الإسلامي[3].

أ-احتلال المرسى الكبير:

لقد استطاع الإسبان كما يذكر الوزان ومار مول من احتلال المرسى الكبير وتنصيب ديقو دي قرطبة عاملا على المدينة سنة 1505م[4]، ولم تستطع الدولة الزيانية حماية المرسى الكبير، إذ كان سلاطينها عمدوا إلى المهادنة بعقد صلح مع الإسبان.

---

1 – مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع والمعرف الجديدة، المملكة المغربية، 1989، ج2، ص 328.

2 – المصدر نفسه، ص 38.

3 – محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 208.

4 – مارمول كربخال: المصدر نفسه، ص 327.

وقد كان الاستيلاء على المرسى الكبير مكسب هام للأسبان لما يتميز به من موقع استراتجي وحصانة طبيعية من جهة، ومن جهة أخرى فسلاطين الدولة الزيانية عمدوا من قبل إلى تحصينه.[1]

ويقول الوزان[2]: «...لا يوجد ميناء على ما أظن في الدنيا أكبر منه يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب في مأمن من كل عاصفة أو إعصار وكان من عادة سفن البندقية أن تلجأ إلى المرسى الكبير عند اضطراب الجو وترسل بضائعها في قوارب إلى وهران»[3].

ومن هذا القول نستطيع القول إن احتلال الإسبان للمرسى الكبير كان لأسباب إستراتجية وكذا اقتصادية، إذ اعتبر من بين الموانئ الرئيسية للدولة الزيانية التي تقوم بالمبادلات التجارية مع أوروبا، فالسيطرة عليه معناه التحكم في النشاط التجاري وهذا سبب خسائر كبيرة للدولة الزيانية.

ب- احتلال وهران:

لقد تناولت كتب الرحالة والوثائق الإسبانية لذكر احتلال وهران، ومن بين هؤلاء الرحالة نذكر الحسن الوزان الذي زار المنطقة خلال فترة الاحتلال الإسباني لوهران، ومار مول الذي زار شمال إفريقيا في الفترة الموالية لعصر الحسن الوزان.

وقد ذكر الوزان حادثة وقعت، تمثلت في إرسال الملك الإسباني فرناندو أسطولا كبيرا لوهران لمحاولة احتلالها وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين بها فانهزم بسبب خطأ في العمل[4].

---

1 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 31.

2 – الحسن الوزان: هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ينتسب إلى قبيلة زيات الزناتية بجبال الريف المغربية، ولد ما بين سنة 1495م و1500م، أسر في إحدى رحلاته، قربه البابا ليون العاشر، وقيل أنه أصبح مسيحيا وسمي يوحنا الأسد الغرناطي أو الإفريقي من أشهر كتبه وصف إفريقيا، يعتبر من أشهر مؤرخي النصف الأول للقرن السادس عشر، توفي سنة 1550م. للمزيد ينظر، حسن الوزان: المصدر نفسه، ص ص 5 – 14.

3 – المصدر نفسه، ص 31.

4 – المصدر نفسه، ج2، ص 30.

أما الهجوم الذي احتلت فيه المدينة فكان بعد مرور ثلاثة أعوام على اخذ المرسى الكبير حين توجه الكاردينال فرانسيسكو خيمينيس *Ximenez* أسقف طليطلة لغزو وهران بجيش بحري عظيم يقوده بيدرونافارو *Navaro* وقد تمكن من الاستيلاء على المدينة بسهولة[1].

ج – احتلال بجاية:

نظرا لأهمية موقعها. وللمكانة الدينية التي كانت تحتلها فقد كانت الهدف التالي للكاردينال خيمينيس الذي أمضى وقت بالاستيلاء على وهران والمرسى الكبير حاول الإسبان السيطرة على مواقع حساسة أخرى لمراقبة البحر المتوسط والاستحواذ على التجارة والملاحة.

أبحر الكونت بيدرو نافا رو في اتجاه بجاية –حسب ما يفيدنا به مار مول وما ترويه كتب التاريخ–ولقد كان معه أربعة عشر سفينة كبيرة محملة بالجنود ولم يشعر به أحد ولا استعد له في مدينة بجاية، لذلك فوجئ أهلها بهجومه ففروا إلى الجبال، ولم يستطع سكانها وعددهم ثمانية آلاف من الدفاع عنها، فكانوا يتصورون أن الدون بيدري لن يلبث أن ينسحب بعد نهب المدينة إلا انه لم يفعل بل قام ببناء حصن على الشاطئ[2].

6– دوافع احتلال إسبانيا لسواحل الجزائرية:

يجمع معظم المؤرخين على إن التوسع أو الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائري له عدة أسباب ودوافع وهي: دينية واقتصادية وسياسية واستراتيجية، وان رجح بعضهم بعض الدوافع على البعض الأخر، ويمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

أ– الدافع الديني:

لقد كان لسقوط غرناطة آثار سلبية على بلاد المغرب الإسلامي حيث كانت أخر معقل للمسلمين في اسبانيا، هذا الانتصار في حماستهم وجعلهم يتوجهون إلى مهاجمة المسلمين في المغرب الإسلامي، الذي احتضن الأندلسيين والذي بين أكثر ما للعامل الديني

---

1 – مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال السياسية** ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ج1، ص80.

2 – مار مول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 377.

من دور في تحريك المشاعر في هذه الظروف هو دور الكنيسة الإسبانية التي ساهمت بكل ما لديها من مال وحماس من اجل توحيد المسيحيين من اجل محاربة المسلمين[1].

كما أن وصـــية الملكة إيزابيلا[2] كانت واضـــحة المعالم لولي عهدها، والمتمثلة في التعاون مع الكنيســة لمواصــلة غزو أفريقيا، وقد احترم الكاردينال خيمينيس وصــية الملكة[3]، حيث كان هو من قاد الحملة بنفسه ضد وهران سنة 1509م.

مما تم ذكره، لا يمكن إنكار أن الدافع الديني، كان له أهمية في عملية احتلال بلاد المغرب الأوسط.

ب- الدافع الاقتصادي:

لقد كان للجانب الاقتصـــادي أهمية كبيرة، لدى الإســبان للاحتلال بلاد المغرب الأوسط، وذلك من اجل السيطرة على الطرق التجارية في البحر المتوسط ولا يكون ذلك إلا بالسيطرة على موانئ المدن المهمة في شمال إفريقيا.

كما سعى الإسبان للسيطرة عل مملكة تلمسان باعتبارها بوابة رئيسية نحو الصحراء الكبرى وإفريقيا، وبالتالي التحكم في أهم طريق تجاري الذي يربط الســودان الغربي بأوربا واحتكار التجارة في أهم السلع والبضائع، التي كانت في السابق في عهدة المسلمين وان قلت أهميته في هذه الفترة[4].

---

1 – صبرينة الواعر: **الغزو الإسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505-1792م**، مقال نشر في مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، ص ص 641- 642.

2 – قبل وفاة الملكة إيزابيلا قدمت وصية تطلب فيها ضرورة السيطرة المسيحية على أراضي المسلمين في بلاد المغرب قام بتنفيذها زوجها الملك فيردينا ند باحتلاله لوهران عن طريق القائد العســكري بيدرونافارو والراهب المشــرف على الحملة خيمينيس.

3 – المرجع نفسه، ص 642.

4 – المرجع نفسه، ص 643.

ج – الدافع السياسي:

كانت اسبانيا في هذه الفترة هي الدولة القوية التي تتزعما المسيحية الصليبية في قارة أوربا، لذا رادات إن تجسد رغبتها بأن تصبح إمبراطورية[1]عظمى في المتوسط وهذه الرغبة لا تكون إلا بالتوسع على حساب منطقة شمال إفريقيا، التي كانت تمر بمرحلة ضعف وتمزق سياسي.

ونستطيع أن نلاحظ أن الوحدة الإسبانية، كان لها دور في جعل اسبانيا دولة قوية في تلك الفترة، لكن من الناحية الأخرى خاصة الدول القريبة منها فكانت لها نتائج وخيمة وسلبية، بسبب ضعف هذه الدول، كما أن التركيز الإسباني على بلاد المغرب الإسلامي كانت له العديد من الدوافع والمبررات، والتي يمكن أن يضاف لها الدافع العسكري[2].

7– استنجاد أهالي المغرب الأوسط بالإخوة بربروس:

عندما اشتدت التحرشات الإسبانية ببلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة وعلى بلاد المغرب الأوسط بصفة عامة، وهذا ضمن الرغبة الإسبانية في احتلال شمال إفريقيا. نتيجة الضعف والتفكك القوى المحلية، وغياب السلطة المركزية المتمثلة في الدولة الزيانية، التي أعلن زعمائه ولائهم للأسبان، فكان من الواجب ظهور قوة جديدة تقف في وجه الإطماع الإسبانية، فظهر الإخوة بربروس، الذين سيلعبون دورا هاما في توجيه العلاقات بين بلدان المغرب الإسلامي، واسبانيا في الحوض الغربي للبحر المتوسط.[3]

في الوقت الذي بدأ فيه الإسبان في إنشاء المراكز على سواحل شمال إفريقيا ظهرت جماعة من المغامرين في منطقة غرب البحر المتوسط، وبعد أن ذاع صيت الإخوة بربروس في مختلف المناطق شرقا وغربا، بفضل الانتصارات التي حققوها ضد الإسبان في الحوض

---

1 – صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص 642.

2 – عبد القادر فكاير: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910–1206هـ/1505–1792م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 20–21.

3 – عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989، ص 18.

الغربي للمتوسط، وبفضل إنقاذهم لآلاف الأندلسيين الفارين من اسبانيا[1]، وبعد شهرة الإخوة بربروس تم الاستنجاد بهم من طرف سكان بجاية سنة 1512م[2]، التي طلب سكانها تحريرهم من الإسبان[3].

8- إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد استشهاد إسحاق في قلعة بني راشد، واستشهاد عروج، تم تنصيب خير الدين مكان أخيه، وكان خير الدين قد أحرز عدة انتصارات عظيمة على المسيحيين والمغاربة برا وبحرا.[4]

لكن كانت هناك عدة مشكلات وإخطار قد واجهت خير الدين، وهددته من كل جانب، خطر الإسبان في سواحل البحر الأبيض المتوسط، وإطماع الحفصيين من الشرق، وتمرد مدن شرشال، وتنس، وبلاد القبائل بقيادة احمد بن القاضي إضافة إلى مشكلة تأمين السلاح والبارود، في هذه الظروف الصعبة قرار خير الدين على مغادرة الجزائر، لكن أعيان المدينة رفضوا ذلك، وطلبوا منه البقاء فتراجع عن قراره وبدا يعمل على تدعيم أسس الدولة الجزائرية، وأدرك خير الدين بتفكيره السليم انه بحاجة إلى حماية دولة قوية تحميه ويستند عليها في أوقات الشدة وآنذاك كان نجم بني عثمان يسطع كأقوى نجم وان حكومتهم هي أقوى حكومة يمكن خلالها ضمان وجوده وتقوية نفوذه، إضافة إلى أنها دولة إسلامية، فعرض فكرته على أعيان مدينة الجزائر، الذين رضوا[5]، وبعثوا برسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول،

---

1 – شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 326.

2 – عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص ص 43 – 45.

3 – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص 10.

4 – مار مول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 310.

5 – مؤلف مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1934، ص 42.

يطلبون فيها التبعية للدولة العثمانية في ســـنة 1519م[1] فوافق الســـلطان ســـليم على دخول الجزائر إلى أقاليمه، كما عين خير الدين حاكما على الجزائر (بيلرباي).

باســـم الدولة العثمانية، كما أمده بمســـاعدة عســـكرية (2000) جندي، وكمية من الأسـلحة. وبذلك أصـبحت الجزائر مرتبطة بالدولة العثمانية، ومتحالفة معها ضـد المشــروع الصـليبي المسيحي الذي تتزعماها اسبانيا، وقد وصـفه المؤرخون الأوربيون بأنه بادرة غيرت مجرى التاريخ الإفريقي[2].

يمكن القول أن انضـــمام الجزائر للدولة العثمانية، في موجهة المشـــروع الإســـباني الاسـتعماري، وسـتأخذ العلاقات بين الجزائر واسـبانيا منعرجا آخر تكتسـب فيه إيالة الجزائر مكانة هامة في حوض البحر المتوسط.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

1 – الزراعة:

كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا، نظرا لطابع البلاد إذ تكثر الســـهول الخصـــبة وتتنوع المحاصيل الزراعية وتتوفر اليد العاملة فيها.

كانت الزراعة من القطاعات الحيوية في بلاد المغرب الأوســـط، فكان هذا النشـــاط حسب ابن خلدون أكثر تقدما من غيرها من النشـاطات لا لشـيء إلا لأنها بسيطة وفطرية لا تحتاج إلى نظر أو علم.

وتوجد عدة عوامل ساعدت على نجاح الزراعة، في بلاد المغرب الأوسط منها طبيعيا مثل الأراضـــي والســـهول الخصـــبة وبشـــريا، توفير اليد العاملة لأن 90 بالمائة من ســـكان المغرب الأوسط كانوا في الأرياف.

---

1 – الرسـالة موجودة في: عبد الجليل التميمي: **أول رسـالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السـلطان سـليم الأول في سـنة 1519م**، في م ت م، العدد 06، تونس جويلية 1976، ص 118.

2 – شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 325.

أ – الأراضي والسهول الزراعية:

قبل الخوض في تفصيل الزراعة ببلاد المغرب الأوسط يجب أن نتعرف على ملكية الأراضي وأي أسس تحدد هذه الملكية.

ب– ملكية الأراضي:

لقد ذكر الوزان في إحدى كتابه إلى نظام التويزة، وذلك عندما تم ذكر الشيخ احمد بن يوسف لملياني فقال انه يملك الأرض المحيطة بالبطحاء وتزرع من طرف مريديه عن طريق التويزة.[1]

وتوجد هناك أنظمة أخرى فقد ذكر لمازوني في الدرر المكنونة نظام الخماسة القائم على توفير العمل من طرف صاحب الأرض بينما على العامل الجهد والزريعة ويكون له خمس المنتوج[2]، ويوجد هناك نظام السخرة الذي كان يفرض على الفلاحين من، قبل شيوخ القبائل الذين لم يكتفوا بنزع الملكية من أصحابها بل فرضوا عليهم أن يقدموا لهم المواشي والبذور لزرعها بدون مقابل ونقلها إلى مخازنهم بعد الحصد والدرس[3].

هذا مجرد عينات عن نظام ملكية الأراضي الزراعية، لأنه توجد الكثير من نظام ملكية الأراضي، وقد تواجدت هذه الأراضي عبر كامل المغرب الأوسط، فقد ذكر الوزان سهل تسالة[4] الذي كان يمد تلمسان بالحبوب، كما اشتهرت سهول وهران بخصوبتها الفائقة وإنتاجها الوفير، كذلك حوض الشلف تميز بوجود مجموعة من المحاصيل منها القمح، والشعير والحنطة فمليانة والأراضي المحيطة بها مثل سهول عين الدفلى وسوق الخميس كانت تنتج هذه المحاصيل.[5]

---

1 –الحسن الوزان: المصدر السابق، ص ص 27-28.

2 – سالم بوتدارة : **تاريخ شمال إفريقيا**، من خلال كتابات مار مول والحسن الوزان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011، ص 111 .

3 – مختار حساني: المرجع السابق، ج2، ص 11.

4 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 25.

5 – مختار حساني: المرجع السابق ج2، ص 27.

وسـهول أخرى مثل سـهول مازونة وتنس ومليانة التي يصـفها العبدري بالبلدة الخصـبة وقد أعجب إعجابا كبيرا بهوائها ورياضــها وأزهارها ومياهها التي جعلت منها روضــة سـاحرة للألباب[1].

2- المحاصيل الزراعية:

أ- الحبوب:

لقد اشــتهرت بلاد المغرب الأوســط، بإنتاج الحبوب ويعتبر القمح والشــعير والذرة من أكثر المحاصيل الزراعية إنتاجا وامتازوا بالتنوع والكثرة، وانتشرت زراعة الحبوب بسهل متيجة وتنس ومســتغانم ومازونة وتلمســان، وأهل ندرومة[2] كانوا يحصـــدون كمية معتبرة من القمح والشعير والحال نفسه بالنسبة لسكان بريشك.[3]

ب- الفواكه والخضر:

كان ســكان المغرب الأوســط، يولون عناية واهتمام كبير بغراســه الأشــجار ويعتنون بالبساتين ويغرسون فيها أنواعا من الفواكه.

كانت مدينة تلمســان تتوفر على كمية كبيرة من الفواكه، وقد وصــفها الحســن الوزان بقوله:" تنتج أعنابا من كل الأنواع ذات نكهة رائعة وكرز من كل نوع إضافة إلى التين الحلو الأسـود الفاخر الطويل الذي ابهر الوزان حين زيارته لتلمســان، فكان يجفف ويدخر ليسـتهلك في فصل الشتاء، واغلب أشجار التين بالأرياف القريبة منها.[4]

---

1 – مؤلف مجهول: **العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7-10هـــ/13-16م)**، أطروحة دكتوراة في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة تلمسان، 2013-2014م ص 77.

2 – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 295.

3 – بريشـك: مدينة قديمة بناها الرومان على سـاحل البحر المتوسـط، بعيدة عن المدينة السـابقة بعدة أميال: للمزيد انظر الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2 ص ص 32 – 33، وأيضا: مارمول كربخال، ص 355.

4 – الحسن الوزان: المرجع السابق، ج2، ص 20.

ج- القطن:

لقد عرف بلاد المغرب الأوسط، زراعة القطن خاصة مع قدوم المورسكيين واستقرارهم في المدن الساحلية، وبعده انتشرت زراعته في اغلب مناطق المغرب الأوسط لما له من أهمية خاصة في صناعة النسيج، ويؤكد الوزان أن مدينة ندرومة مزدهرة بإنتاج القطن لأنها كان يستعمل في صناعة أقمشة القطن[1].

وقد كانت توجد في بلاد المغرب الأوسط، عدة محاصيل زراعية متنوعة كالحنة والكمون الذي انتشر في قرية بني يفرن عين الدفلى حاليا وتنس، وكذلك العسل الذي كان ينتج في بني راشد وتنس[2]، والفلين والأرز في قيصرية[3].

3- الإنتاج الحيواني:

كانت تربية الحيوان منتشرة في مناطق عديدة من المغرب الأوسط، وكانت تربية الحيوانات مرتبطة بالأراضي الزراعية، ووفرة المراعي الطبيعية التي تواجدت في كل من الهضاب العليا ووهران ومجاوراها، ومن أنواع الحيوانات التي كانت متوفرة آنذاك، نجد الأغنام والخيل والإبل والبغال، فكانت تعتبر مصدر ثروة لأصحابها، فمنطقة مازونة كانت من بين المناطق التي يعتمد سكانها على تربية المواشي[4]، وقد عرفا النشاط نفسه في كل من عنابة[5] والقل.

---

1 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 14.

2 - تنس: مدينة عتيقة بناها سكان البلد الأصليون على سفح جبل، على نصف فرسخ من البحر، جعلها بطليموس عند إحدى عشرة درجة من خطوط الطول وثلاث وثلاثين درجة وثلاثين دقيقة من خطوط العرض، وللمزيد أكثر ينظر: مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 354.

3 - قيصرية: يسميها الأفارقة تقدمت أي المدينة القديمة. اشتهرت في تاريخ الرومان باسم قيصرية. تشاهد أطلالها شرقي مدينة شرشال، في خليج يتوغل فيه البحر بين المرسى المسمى مرسى الجبل وبين المرسى المسمى الاخصلص، بناها الأفارقة القدماء وزينها أباطرة الرومان، للمزيد ينظر، مارمول: المصدر نفسه، ج 2، ص 358.

4 - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ج2، ص 355.

5 - عنابة: بونة أو عنابة مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو مائة وعشرين ميلا غربا، وكانت تسمى قديما أور بونة، وفيها كان سان أكيستان حين كانت خاضعة للقوط (الو ندال)، ثم فتحها عثمان ثالث الخلفاء الراشدين، للمزيد ينظر، حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص ص 61-62.

كما عرفت تربية المواشـي تطور، واسـتغلت في إنتاج الصـوف الذي كان يسـتعمل في الصــناعات النســيجية وصــناعة الأقمشــة بينما كانت الدهون واللحوم تحفظ داخل الأهراء وتسـتعمل في أوقات العسـرة أو الشـدة، وشـهدت بلاد الغرب الأوسـط تربية الطيور وخاصـة الدجاج، وقد اكتسـب سـكان المنطقة بعض التجارب أو العادات لاسـتخلاص كتاكيت كبيرة من البيض وذلك بتغذية الدجاج بالحبوب المطبوخة في بعر الإبل ثم يتخذ البيض ثم يحضـن عليه.

4- الصناعة:

لقد ظهرت ببلاد المغرب الأوســط صــناعات عديدة إذ كانت تختلف من مجتمع إلى أخر باختلاف درجة التطور، فصنائع المجتمع البدوي تختلف عن صنائع المجتمع الحضري، وقد كانت الصــناعة تقتصــر على تصــنيع الإنتاج الزراعي وما يتصــل به كذلك اســتخراج المعادن والاستفادة منها واهم هده الصناعات هي:

أ- صناعة النسيج:

تخصصت بعض مدن المغرب الأوسط في نوع معين من الصناعات، فمدينة تلمسان اشتهرت بصناعة الأقمشة الصوفية المفضلة على جنسها المصنوع في سائر إنحاء المغرب[1]، ولم تختصر تلك الصناعات بتلمسان بل تعدتها إلى مدن أخرى مثل شرشال التي تخصصت في صـناعة النسـيج الحريري[2]، وعن مدينة هينين يقول مار مول:" تصـنـع فيها أقمشـة جميلة وأنسجة أخرى من القطن".[3]

---

1 - عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصـــرهم من ذوي الســـلطان الأكبر**، ط1، تح: خليل شحاتة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000، ص 327.

2 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 34.

3 - مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 296.

ب- صناعة الجلود والأسرجة:

هي من بين الصناعات التي وجدت رواجا كبيرا من قبل السكان، فقد كانت منتشرة في اغلب مدن وبوادي المغرب الأوسط، وهذا ما يؤكده عبد الرحمن ابن خلدون:" كما انتشرت الصناعات الجلدية وما يتصل بها من دبغ وخرز..." وسروج الخيل وألجمه وما يتبع ذلك من لواحق – كما يشير مار مول الصقوم وأسرجة للخيل مع ركابات جميلة ومهاميز وأجوادها يصنع من رؤوس أللجم في إفريقيا[1]، والصناعة نفسها تكثر في ومليانة إذ معظم سكانها من صناع السروج على طريقة المغاربة.

ج- الصناعة الخشبية:

عرفت هي الأخرى تطورا ملحوظا، وكان من مصنوعات الدولة الخشب الخزائن والأبواب والنوافذ، ويبدوا أنها كانت متأثرة بالصناعة الأندلسية[2]، كما صنع سكان المنطقة أوعية خشبية تستخدم في نقل الحليب، ومن الصنائع الخشبية نجد صناعة الأواني الخشبية في مليانة[3]، إلى جانب مراكب الصيد من سفن وقوارب.

د- صناعة السكة:

تعد صناعة السكة رمزا من رموز سيادة واستقلال الدول، فالا يمكن أن تغيب عن أي دولة، فكانت الدولة الزيانية تسك النقود من الذهب الرديء ومن الفضة غير الخالصة أيضا ومن النحاس، وكانت تلك النقود متفاوتة من حيث القيمة والنوع.[4]

ه- صناعة مواد البناء:

تطورت صناعة مواد البناء وازدهرت في عهد الدولة الزيانية لوفرة الأيدي العاملة الأجنبية سواء من الأندلس أو الدول الأوروبية[5].

---

1 – مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 300.

2 – مختار حساني: المرجع السابق، ج2، ص 254.

3 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 364.

4 – المصدر نفسه، ج2، ص 23.

5 – مختار حساني: المرجع نفسه، ج2، ص 96.

ويمكن القول أن النشـــاط الصــــناعي قد عرف في أواخر الدولة الزيانية ازدهارا كبيرا نتيجة الهجرة الأندلسـية إلى مدنها بالمغرب الأوسـط، لكن الخبرة الصـناعية لم تعد تقتصـر على الأندلسيين، بل برز عدد كبير من الصناع في مختلف الصناعات[1].

و- صناعة البارود:

يشـــير مار مول أن من بين البربر الذين يقطنون مدينة كوكو، عدد ممن يحســـنون صـــناعة البارود حيث تتوفر جهاتهم على معادن ملح البارود، ويأتيهم التجار بالكبريت من فرنسا[2].

أن هذه الأنواع التي ذكرنها، ليســت من باب الحصـــر، وإنما توجد في بلاد المغرب الأوسط عدة صناعات، لما تذكر في المصادر التاريخية، ولكن نستطيع أن نذكره عن طريق بعض الإشارة وأسماء بعض الناطق التي لتزال موجودة إلى يومنا هذا.

5- التجارة:

يرى ابن خلدون أن الإنســـان مدني بطبعه، فهو بحاجة إلى الآخرين من اجل اقتناء ضـــرورياته على الأقل، فإذا كان فلاحا فهو بحاجة إلى النجار والحداد وغيرها والتجارة هي محاولة الكســب بتنمية المال بشــراء الســلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيا ما كانت الســلعة[3]. ازدهرت التجارة بالمغرب الأوســط نظرا لكثرة المنتوجات والمراكز التجارية تلمســان كان لها ميناءان مشـــهوران: ميناء وهران وميناء المرســـى الكبير وكان يأتي إليهما الكثير من تجار جنوه والبندقية حيث يتعاطون تجارة نافذة عن طريق المقايضة[4].

1 - خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمرا سن: دراسة تاريخية وحضارية (633-689هـ - 1235-1282م)**، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005، ص 240.

2 - مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، 360.

3 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 319.

4 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 9.

وقد مثلت التجارة مصدرا هاما من مصادر دخل الدولة، فقد عادت على تجار المدينة بثروة من الأموال والنقود[1].

أ- طائفة التجار:

يذكر مار مول -أن تجار تلمسان-أناس طيبون أوفياء في تجارتهم مهذبون مع الأجانب ولهم تجارتهم في غينيا حيث يحملون بضائعهم كل سنة ويأتون منها بالتبر والمسك وسنور الزباد ورقيق السود وأشياء أخرى من بضائع البلد، ويتجرون بالتبادل محققين كثيرا من الربح حتى لتكفى رحلتان أو ثلاث ليستغنى التاجر، الأمر الذي يحملهم على أن يخترقوا رمال ليبيا متعرضين لإخطار عدة.[2]

وبفضل ما امتلكوه من متاجر فريدة الانتفاع، فقد احتل سكان تلمسان المرتبة الثالثة من حيث الغنى والرفاه بعد كل من نظراءهم في مدينة فاس وأغمات، فظهرت لذلك طبقة خاصة بالتجار لها مميزاتها الخاصة في السكن والمرتبة الاجتماعية واللبس الذي كانوا فيه أكثر تأنقا من تجار فاس[3].

وقد ذكر مار مول أن تجار تنس لهم تجارة واسعة مع الأجانب الذين يجلبون من هذه الناحية القمح والشعير وغيرها من السلع الأخرى فيحملونها إلى الجزائر والي غيرها من الأفاق[4].

ب- دور الأسواق في تنشيط الحركة التجارية:

تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية لأي دولة، وإنماء علاقاتها التجارية وقد كانت تشكل عصب الحياة الاقتصادية في مجتمع المغرب الأوسط.

---

1 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 21.

2 - مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 300.

3 - الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج 2، ص21.

4 - مارمول كربخال: المصدر نفسه، ج 2، ص 354.

تكون الأسـواق حيث توجد تجمعات سـكانية، فيخصـص السـكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري وللتزود بما يحتاجونه[1]، وتكشــف المصـــادر عن وجود ثلاثة أصـــناف من الأسواق التي كان ينظمها المجال الاقتصادي في المغرب الأوسط.

فهناك أولا الأســـواق اليومية، وهذا ما أكد عليه يحي ابن خلدون عن ســـوق أغادير بتلمســـان الذي كانت تباع فيه مختلف الســـلع والبضـــائع يوميا[2]، أما الصـــنف الثاني فهو الأسـواق الأسـبوعية، التي كانت تعقد في أيام معينة من الأسـبوع. ومن أمثلة تلك الأسـواق: السـوق الذي كان يعقد في معسـكر في قلعة بني راشـد سـوق يوم الاثنين يقصـدها البربر والأعراب لبيع ماشـيتهم وزرعوهم وغلاتهم من الزبيب والعسـل والشـمع والزيت وما شـابه ذلك ويأتي إليه التجار من تلمسان وغيرها[3].

ج– الضرائب:

تعددت الضــرائب واختلفت أنواعها فنجد عند الوزان إشــارة إلى الضــرائب التي كانت سائدة في عصرهما فالخراج كان يفرض على الفلاحين إذ يقدمونه كضريبة للدولة.

ومن بين الذين كانوا يدفعون الضرائب للدولة الزيانية سكان معسكر والنواحي المجاورة لها[4]، أما ســـكان ندرومة فيقول عنهم الوزان أنهم يقدمون بعض الهدايا إلى الملك من اجل التجارة .[5]

وكانت الضـــرائب المفروضـــة على تجار التجارة الداخلية " المكس" وكان قبض هذا النوع من الضــرائب يتم بأبواب الدولة وبما أن تلمســـان عاصـــمة المملكة – آنذاك تقع على مفترق الطرق التجارية الهامة لأنها تتوســـط الاتجاهات المعروفة الأســـاســـية أي أنها تراقب

---

1 – خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 245.

2 – يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج1، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ–1980، ص 37.

3 – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 324.

4 – المصدر نفسه، ج 2، ص 324.

5 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 14.

الممر ألتلي الوحيد الرابط بين المغرب الأقصى والدولة الحفصية شرقا، كما هي بوابة المغرب ذهابا وإيابا.[1]

وتفرض الضـــرائب بصـــيغة أكبر على التجارة الخارجية، مع دول أوربا فيذكر الوزان الذي يقول حضرة مرة استخلاص هذه الضرائب يقول:" كنت مع أحد كتاب ملك تلمسان جاء لاستلام ضرائب من سفينة جنوية من البضـائع مايمون تلمسـان لمدة خمس سنوات، وبلغت قيمة الرسوم التي قبضها الملك 15 ألف مثقال ذهبا مسكوكا ارانيه الكاتب"[2].

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية:

أن أي دراســـة لمجتمع ما تبدأ بمعرفة الأجناس المكونة له، والمجتمع المغربي عامة ضــم خلال فترة الفتوحات ثلاث عناصــر مهمة ورئيســية: البربر البتر والبرانس والبيزنطيون وهم الديانة المسيحية، والأفارقة الذين بأيديهم التجارة، ومع وصـول الفتوحات الإسـلامية إلى افريقية والمغرب، فقد هاجر المســـلمون إلى هاته المناطق مما أدى إلى اختلاط العنصــــر العربي مع البربر إضافة إلى الأندلسيين والنصارى واليهود.

1- البربر:

هي كلمة تطلق على شــعوب شـــمال إفريقيا وكان أول من اســـتعمل هذا الاســـم هم الرومان وقد نعتوا كل الشـــعوب الخارجة عن حضـــارتهم، ويعد البربر أهم عنصــــر ســـكاني داخل المجتمع وضم قبائل متعددة نذكر أهماه:

أ- قبيلة زناته:

وتعتبر قبيلة زناتة من أكبر القبائل البربرية التي ســـكنت المنطقة، وهم من أبناء زانا (أوجانا أوشانا) بن يحي بن ضري[3]، ويقول عبد الرحمن ابن خلدون:« المغرب الأوسط وطن زناتة»[4].

---

1 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 23.

2 – المصدر نفسه، ج 2، ص 16.

3 – بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية، أدوارها، مواطنها، أعيانها**، ج 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 154.

4 – يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 91.

وكذا قول يحي ابن خلدون: " تلمســـــان تعتبر مملكة زناتة "، وقد تفرعت عن قبيلة زناتة بطون متعددة منها: بنو مغراوة، بنو يفرن، بنو يلومي، بنو ومانو بنو واســين وكل بطن تفرع إلى فروع أصغر، ونظرا لذلك التشعب فقد خصص عبد الرحمن بن خلدون لزناتة حيزا كبيرا من كتابه العبر إذ يشمله المجلد السابع تقريبا، بينما خصص المجلد السادس لبقية الأمازيغ.

2 – العرب:

يأتي العرب في المرتبة الثانية من حيث العناصر المشكلة للمجتمع بلاد الغرب الأوسط، بعد السكان الأصليين وهم البربر، وقد توافد العرب إلى بلاد المغرب الأوسط كفاتحين هدفهم نشر الإسلام، وضم البلاد إلى حظيرة المسلمين إضافة إلى الهلالين الذين قدموا من المشرق.

أ– العرب الفاتحون:

هم الذين قدموا مع القائد أبو المهاجر دينار (55– 65هـ/ 675–681م) والقائد موسى بن نصير (86– 96هـ/705– 715م)[1]، وكذلك الذين قدموا إلى المغرب مع كلثوم بن عياض سنة 122هـ/840م مع الجيش الأموي من الشرق لإخضاع الخارجين من البربر. إلى جانب هذه القبائل فقد عرفت مدينة تلمسان قدوم فئة من الإشراف الحسينية مثل سليمان (شقيق إدريس الأكبر) مؤسس دولة الأدارسة بفاس سنة 172 هـ –788م[2].

إضافة إلى ذلك العرب الذين ينتقلون من مكان لآخر في بلاد المغرب مثل الذين انتقلوا لخدمة دولة الأدارسة داخل تلمسان التي كانت قاعدة من قواعده في المغرب الأوسط سنة 173هـ–789م[3]، ومنذ هذا التاريخ صارت تلمسان مقرا مفضلا للإشراف الحسنين[4].

1 – عبد العزيز فيلا لي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 172.

2 – المرجع نفسه، ص ص 172–173.

3 – المرجع نفسه، ج1، ص 173.

4 – عبد الرحمن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص 151.

ب- العرب الهلالية:

جاء تهجير القبائل الهلالية نحو بلاد المغرب بمنتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، واستقروا في مناطق كثيرة[1]، بعد أن قطع المعز بن باديس الزيري الدعوة للفاطميين على منابر أفريقيا والمغرب وأخذ يدعو للعباسين وقد قدموا إلى المغرب الإسلامي بتوجيه من قبل الفاطميين في مصر وقد هاجروا من الصعيد خاصة وهجرتهم الأولى كانت من جزيرة العرب وسيناء[2]، وكان الهلاليون خليطا من عدة قبائل عربية وهم: بنو هلال والمعقل وبنو سليم.

3- الأندلسيون:

لقد عرفت بلاد الغرب الأوسط، هجرات كبيرة من الأسر الأندلسية، خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس[3] وبداية ضعف المسلمين في الأندلس وتوسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية مثل قرطبة التي سقطت سنة 633هـ/1235م.[4]

وقد كان أول من غادر بلاد الأندلس من المسلمين سراتها ونخبتها مستبدلين بالأهل أهلا وبالأوطان أوطانا[5]، وفي منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نزلت جالية كبيرة أرض المغرب الأوسط، حط معظمها عصا الترحال في عاصمة بني زيان حيث وجدوا الترحيب من قبل الأسرة الحاكمة وفضل آخرون التوجه إلى مدينتي الجزائر وبجاية، بينما تفرق الباقي بين مدينتي ندرومة وهنين.

وقد أعطى السلطان يغمراسن بن زيان أهمية كبيرة لموضوع المهاجرين الأندلسيين فكان لهم حقهم في السكن، والتملك للأراضي الزراعية، وقد فضل يغمراسن أن يسكن المهاجرين الأندلسيين مدينة تلمسان عن جميع المدن، وشغل قسم منهم مناصب هامة في

---

1 - عبد العزيز فيلا لي: المرجع السابق، ص 173.

2- مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص 47.

3 - عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص 173.

4 - مختار حساني: المرجع نفسه، ج3، ص 77.

5 - عبد العزيز فيلا لي: المرجع نفسه، ج1، ص175.

الدولة مثل أســـرة الملاح وهلال القطلاني، والفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن خطـاب الغـافقي المرســـي، وهو من بين الـذين ترجم لهم يحي ابن خلون ومن الموظفين الأندلسيين نذكر كذلك ابن وضاح.[1]

4- اليهود:

كان لطائفة اليهودية وجود في بلاد المغرب الأوسـط، قبل الفتح الإســلامي منذ العهد القديم فقد جاؤوا مع الفينيقيين في موجات متعاقبة، ومن بين الذين تعرضـــوا لتوزيع اليهود الحســـن الوزان الذي ذكر لنا عدد من اليهود قد نزلوا بعد فرارهم من الأندلس وصـــقلية في المغرب الإســلامي، وكانت أبرز حركات هجرتهم من الأندلس هي تلك التي وقعت في سـنة 1236م، لما سقطت قرطبة.[2]

أما في عهد الدولة الزيانية فكانوا يرافقون القوافل التجارية من الجزائر وتلمســـان نحو السودان الغربي، وقد عاش اليهود في كنف المسلمين وتحت حمايتهم مقابل دفع الجزية التي قررها الشــرع الإســلامي، وكانوا ينعمون بحرية أداء الشــعائر الدينية والعناية والدعم من قبل بني زيان، وكان للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصة وكانوا كالمسلمين يزورون أضرحة الأولياء الصالحين[3].

5- المسيحيون الأوروبيين (النصارى):

لقد تعددت التسميات أو المصطلحات التي تستخدمها المصادر التاريخية عندما تشير إلى هذه الفئة، فمثلا ابن عذارى المراكشــي يسـتخدم مصـطلح الروم[4] أو العلوج[5] أما تواجدهم بالمغرب فقد كان كباقي الفئات التي تواجدت بالمغرب قبل قيام الدولة الزيانية.

---

1 - مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص 228.

2 - فوزي سعد الله: **يهود الجزائر (مجالس الغناء والطرب)**، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص 67.

3 - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 195.

4 - ابن عذاري المراكشـي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، (قسم الموحدين)، تح: محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص ص 101-102.

5 - ابن عذارى المراكشي: المصدر نفسه، ص ص 102-104.

6- لباس ووسائل الزينة:

لقد تنوعت الألبسة ووسائل الزينة بتنوع الطبقات الاجتماعية للمشكلة للمجتمع، فاللباس بطبيعة الحال لم يكن موحدا عند الأهالي، ذلك لأن هذا الأمر يكون مرتبطا باختلاف الطبقات الاجتماعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى مرتبط بالفصول وظروف العمل.

لقد اهتما سكان المغرب الأوسط، بهندامهم وتفننوا في تنوعه ومواسم لبسه واختلف هذا الهندام من طائفة لأخرى، فالتجار الحضريون يرتدون لباسا جميلا يكون أحسن أحيانا من لباس أهل فاس لأنه أكثر أناقة وسخاء، ويلبس الطلبة ثيابا مناسبة لوضعيتهم، فالجبلي يلبس لباس أهل الجبل والأعرابي لباس الأعراب، أما الأساتذة والقضاة والأئمة وغيرهم من الموظفين فلباسهم أحسن[1]، أما عن زي النساء فيذكر مار مول أن زيهن كزي نساء مراكش وهو أكثر أناقة وأبهة[2].

7- الاحتفالات:

لقد عبر سكان المغرب الأوسط، عن مسراتهم وأفراحهم مثل غيرهم من المجتمعات الإسلامية، بإقامة احتفالات في مناسبات عدة فقد كانت كثيرة ومتنوعة نذكر منها الأعياد الدينية مثل عيدي الفطر والأضحى، والمولد النبوي الشريف في 12 ربيع الأول – كذلك هناك احتفالات تقام بمناسبة الانتصارات الحربية.

ومما لاشك فيه أن لتلك الاحتفالات دلالات اجتماعية القصد منها الترويح عن النفس بشكل أو بآخر وتنوعت بين ماهو ديني ومدني وعسكري.

---

1 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 21.

2 – مار مول كار بخال: المصدر السابق، ج2، ص 288.

الفصل الثاني

العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا خلال العهد العثماني

أولا: جذور العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا

ثانيا: الشركات المحتكرة للتبادل التجاري

ثالثا: أنواع المبادلات التجارية (الصادرات والوردات)

رابعا: أهم الموانئ التجارية

خامسا: الميزان التجاري

- **تمهيد:**

كانت فرنســـا تتمتع بامتيازات تجارية منذ فترة طويلة بالجزائر، وذلك من خلال إبرام عدة معاهدات ســـلم وتجارة، وكانت هذه الاتفاقيات تتجدد من فترة إلى أخرى ولقد عرفت العلاقات التجارية بين البلدين، تطورا كبيرا، وخاصــة مع الدور الذي لعبته الشركات الفرنسية في الجزائر والتي، كانت تقوم بالعملية التجارية.

أولا: جذور العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا

تعود العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنســا إلى فترة العصــور الوسـطى،حيث كانت تربطها علاقات تجارية مع الجزائر، إذ يعود تاريخ وجودها في ســـواحل شـــمال افريقية إلى القرن7هـــ/13م[1]، وقد كانت فرنسا من أهم الدول الأوروبية التي تربطها علاقات تجارية مع الجزائر[2]، حيث احتكرت التجارة الخارجية لمدة طويلة من الزمن، وبدأت هذه العلاقات التجارية تظهر بالجزائر منذ أن عطي لهم السلطان العثماني "سليم الأول" حق صيد المرجان في السواحل الشرقية الجزائرية وإقامة مراكز تجارية بها، فعمدت فرنسا إلى إبرام عدة اتفاقيات مع الجزائر والدولة العثمانية للحفاظ على مراكزها ونفوذها[3]، ومن بين هذه الاتفاقيات والمعاهدات نذكر معاهدة 1520م بين الدولة العثمانية وفرنسا، التي سمحت لفرنسا بصيد المرجان من منطقة تبركة على السواحل التونسية إلى بونة (عنابة الحالية)[4].

وقد كانت أبرز معاهدة وقعت تلك التي كانت، بين الســـلطان العثماني " ســـليمان القانوني " وملك فرنسا " فرانسوا الأول " سنة 1535م، والتي تم بموجبها منح امتيازات لفرنسا

1 – أرزقي شـــويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هــــ/1519-1830م)** ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص 354.

2 – محمد زروال: **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 – 1830م**، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 15.

3 – عمار هلال: **أبحاث ودراســـات في تاريخ الجزائر المعاصـــر (1830-1962م)**، د. م. ج، الجزائر، 1995م، ص 36.

4 – جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 65.

في الجزائر[1]، وفي هذا الإطار أسس تاجران من مرسيليا في عام 969هـــ/1561م مؤسسة تجارية. ومركز لصيد المرجان في القالة وهم " توماس لنش " "*Thomas Linche* " و" كارلين ديديي" " *Carlin Didier*"، مؤسسة تجارية. ومركز لصيد المرجان في القالة، التي عرفت فيما بعد، " بحصن فرنسا"" *Bastion de France* "[2].

لقد تم إبرام معاهدة أمضاها السلطان العثماني " أحمد الأول " مع ملك فرنسا "هنري الرابع " عام 1604م[3]، عل اثر هذه المعاهدة تم السماح للفرنسيين بحق امتياز صيد المرجان على سواحل القالة، ولقد تحولت هذه المعاهدات والاتفاقيات مع مرور الزمن وضعف الدولة العثمانية وازدياد نفوذ الأوربيين إلى حقوق مكتسبة وأخذوا يطالبون بتوسيع بنودها وزيادة امتيازاتها، وقد تم تجديد شركة الباستيون التي تأسست وفق اتفاقية 29 سبتمبر 1628م على يد "صانصون نابليون" "*sanson*"، وتعتبر هذه المعاهدة فاتحة عهد جديد في تاريخ العلاقات التجارية فهي أول نص واضح يقنن شؤون المؤسسات.

ثانيا: الشركات المحتكرة للتبادل التجار

حتى تكون لان صورة واضحة عن النشاط التجاري الذي كان قام بين الجزائر العثمانية وفرنسا، كان من الواجب التعرف الشركات الفرنسية التي كانت محتكرة للتجارة الخارجية عن طريق موانئ السواحل الجزائرية، وكان له دورا هاما في عملية التبادل التجاري.

---

1 – جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية، ج2** د. ط منشورات وزارة المجاهدين، 2009م، ص 283.

2 – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 357.

3 – نصت هذه المعاهدة على منح الفرنسيين امتياز صيد المرجان في سواحل القالة بالجزائر. للمزيد أنظر جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994م ص 27.

1 – شركة " لنش"[1] (1561م):

كانت أول شـركة تحصـلت على الاحتكار وهذا بعد توقيع معاهدة بين الدولة العثمانية وفرنسا عام 969هـ/ 1535م، فتم تأسيس شركة لنش[2].

وقد كانت تنشـــطا شـــركة لنش في مجال صـــيد المرجان وتصـــديره إلى أســـواق الإسـكندرية[3]، وقد حققت الشـركة أرباحا طائلة عن طريق المبادلات التجارية ومن ذلك بيعها للرطل الواحد من المرجان بخمسـين قرشـا، بينما لم يتجاوز سـعره عند الشـراء أربعة وثلاثين قرشا[4].

2 – شركة سانسون نابولون: (1628– 1633م):

لقد حقق ســانســون نابولون نجاح باهر في مفاوضــاته، فقد تم إحياء عملية الســلام والعلاقات التجارية معا، بإبرامه لأول اتفاقية بشــأن نشــاط المؤســســات بتاريخ 29 ســبتمبر 1628م[5]، وتعد هذه المعاهدة بداية عقد جديد في تاريخ العلاقات التجارية، فهي أول نص واضح وصريح يقنن شؤون المؤسسات، وقد حقق صانصون نابولون نجاحا كبيرا في مهمته، خاصة بعد منحه حق إدارة الباستيون مدى الحياة[6].

3 – شركة كوكيال ويكي (1640–1658م)[7]:

1 – لنش: توماس أو طوماس لنش من أصــل كورســيكي، اســتوطن بمدينة مرســيليا، للمزيد أكثر ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 92.

2 – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 357.

3 – عائشــة غطاس: **العلاقات الجزائرية الفرنســية خلال القرن(1619–1694م)**، رســالة لنيل شــهادة الماجســتير ، في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984م، ص 163.

4 – المرجع نفسه، ص 163.

5 – المرجع نفسه، ص 170.

6 – محمد صــالح بن العنتري: **فريدة منســية في حال دخول الترك بلاد قســنطينة واســتيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تر تق تع: يحي بوعزيز، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص35–36.

7 – ينظر الملحق رقم1: ص ص 75–76

استطاع " كوكيال" "*Decoquel*" من إمضاء اتفاق 07 جويلية 1640م الذي يقضي بإعادة الامتيازات التي أمضاها القنصل الفرنسي "سافاري دوبريف" مع الدولة العثمانية منذ عام 1604م، لكن الديوان رفع الإتاوات من 26 إلى 30 ألف دوبلن فساءت العلاقات مرة أخرى[1].

راجع " دي كوكيل " إلى فرنسا وأسندت إدارة الباستيون الفرنسي إلى " طوماس بيكي " " *Thomas Piquet* " الذي عاد إلى الجزائر سنة (1068هـ/1657م) فخسرا رأسمال الشركة، فاجعله يضطر إلى الاستدانة من بعض التجار من مدينة الجزائر[2].

وأمام كثرة الديون اضطر إلى الهروب ليفورنة بعد مقام بحرقه للشركة وأسراه حوالي ستين شخصا في سنة 25 أكتوبر 1658م، وقام ببيعهم في أسواق العبيد بليفورنة وعلى إثر هذه الوقعة سرعت فرنسا على استرجاع الأسرى الجزائريين خوفا منها إن تتأثر المؤسسات بسبب هذه الحادثة، قام الملك الفرنسي بتعيين " لويس كامبوا" مديرا جديدا للحصن إلا أن الديوان رفض السماح له بمباشرة عمله عندما حضر الجزائر في 14 جوان 1659م[3].

4 – شركة " أرنو" (1666– 1676م):

بعد معاهدة السلم والتجارة الموقع بين "علي بابا مكسيك " و" لويس الرابع عشر" بتاريخ 27 مايو1666م، أعلن " لويس الرابع عشر" بموجبها القرار الملكي القاضي بمنع لتجارة من بلدان المغرب[4] ونظر للجهود التي قام بها التجار المدعو " أرنو" من أجل تحقيق

---

1 – يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500–1830م**، د ط، د م ج، الجزائر، د ت، ص 73.

2 – المرجع نفسه، ص 73.

3 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 176.

4 – محمد بن سعيدان: **علاقات الجزائر مع فرنسا(1659–1756)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث المراكز الجامعي بغرداية، 2011–2012، ص 121.

السلام، استفاد من امتياز استغلال المؤسسات في 21 جوان 1666م، لكنه كان يوجه مشكلة في الأموال لم يكن لديه رأس المال الكافي فلجأ إلى بعض الأصدقاء[1].

5 – شركة لافون (1676– 1678م):

عندما توفي السيد "أرنو"، تم تسليم إدارة المؤسسات إلى السيد "لافون" الذي كان هو القائم بالعمل لشركة أرنو بمرسيليا، وقد بذل القنصل الفرنسي "أريقو" مجهودات جبارة من أجل إقناع الحكومة الجزائرية، تعهد بحماية أبناء أرنو، لكنه لم يف بوعده ما جعل الداي يغضب، وأمر بسجنه. ومم هذا الوضع أصدر الملك لويس الرابع عشر مرسوم يقضي بإلغائها.[2]

6 – شركة دوزو: (1678– 1683م):

تأسست شركة دوزو بعد فشل شركة لافون، وقد جاء في رسالة موجهة من " كولبير" إلى الأب "لوفاشي": «...لقد أرغم الملك شركة لافون على التخلي عن ممارسة التجارة، وأعلن عن تشكيل شركة جديدة، ستقوم بكل ما هو ضروري لصالح ونجاح التجارة ...»[3]، وكان يقصد بالشركة الجديدة هي شركة " دوزو " ونجاح دوزو في عقد اتفاقا مع الديوان 11مارس 1679م تكونت من ثلاثة عشر بندا

وتعتبر هذه المعاهدة بالغة الأهمية بالنسبة للحكومة الفرنسية لأنه سمحت للشركة بتصدير مركبين من الحبوب إلى فرنسا من أجل تزويد عائلاتهم المقيمة بمرسيليا، ومقابل هذا الامتياز تعهد دوزو بدفع الديون السابقة[4].

1 – عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص 177.

2 – محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 121.

3 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 180.

4 – المرجع نفسه، ص ص 180–181.

7 – شركة هيلي (1694– 1713م):

بعد انتهاء عقد لامتياز الذي كانت تحصلت عليه انجلترا، قامت شركة هيلي باستعادة الامتياز وذلك في سـنة 1694م، التي نصـت على إدارة شـركة هيلي للمؤسـسـات[1]، وقد وضـعت هذه الاتفاقية حدا لطموح الدول الأوربية خاصـة مذاكر في البند السـادس الذي جعل التجارة محصورة مع الفرنسيين فقط.[2]

8 – الشركة الإفريقية (1714– 1718م):

أبرمت الجزائر اتفاقية في 15 جويلية 1714م، بين باي قسنطينة "حسين باي" ومدير شركة "دومارل" وكانت عبارة عن تجديد لمعاهدة 1694م، وسمحت للفرنسيين بشراء الحبوب والفول من مدينة عنابة[3]، كانت هذه المعاهدة ذات منفعة عامة لصـالح فرنسـا لكن في أغلب الأحيان ما كانت تتعرض لهجومات، من طرف القبائل التي كانت تسـكن في المناطق الحدودية الجزائرية. التونسية كما سجل توجد لسفن الصقليين على السواحل الشرقية لصيد المرجان مما يشـكل تهديد للحكومة الفرنسـية وتخوفت من سـقوط الامتيازات بيد الأجانب وخاصة الانجليز فتم عقد امتياز هذه الشركة في ديسمبر 1718م.[4]

9 – شركة الهند الشرقية الفرنسية (1719– 1794م):

تأسـسـت بقرار حكومي في 04 جوان 1719م[5]، وأشـرفت شـركة الهند الشـرقية على المؤسـسـات التجارية لمدة أربع وعشـرون سـنة بصـفة دائمة، غير أن هذه الشـركة تعرضـت لمشـاكل مالية ماجعلها تتخلى عن اسـتغلال الامتيازات لصـالح "أوريول جاك" لمدة عشـر

1 – يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية...،المرجع السابق، ص 92.

2 – عائشة غطاس: المرجع السابق، 185.

3 – صالح عابد : **الجزائر خلال الحكم التركي 1541–1830م**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007م،ص 153 .

4 – بليل رحمونة : **العلاقات التجارية للإيالة الجزائرية، مع بعض موانئ البحر المتوسـط، مرسـيليا ليفورن(1700–1827)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2001–2002 ، ص ص 213 – 214 .

5 – محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 124.

سـنوات[1]، لكنها بعد مدة زمنية قليلة في سـنة 1731م اسـتفادت من مصـادقة الداي "عبدي باشا " على إحياء اتفاقية " حسين باي"مع "دومارل" الموقعة في 1714م.

لكن هذه الشـركة لم تختلف عن باقي الشـركات التي سـابقاتها في تسـيير المؤسـسـات حيث فشلت وبدأ نشاطها يتناقص ورقم أعمالها ينخفض، وتراجع عدد معامل صقل المرجان، وقدرت إلى جنوه[2].

10 – الشركة الملكية الإفريقية (1741– 1794م)[3]:

تم إنشـاء الشـركة الملكية الإفريقية، بمرسـوم ملكي في 22 فيفري 1741م جاء في مقدمته: « لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في افريقية، ونوفر الرخاء لرعايانا فقررنا أن نعطي لأصحاب الشـركة الجديدة كل الوسـائل التي تسـاعدهم على تطوير العمليات التجارية، وذلك أما بأن نقدم لهم رؤوس الأموال الضـرورية أو غيرها من الهبات التي عزمنا على توفيرها لهم، أو بأن نجعلهم يحظون بالحماية ويتمتعون بمختلف الصلاحيات والامتيازات»[4]

وقد حظيت هذه الشـركة باهتمام ملكي يظهر في أمرية 25 أوت 1741م التي تمنع حتى على الفرنسـيين الاتجار بمناطق، الامتيازات وكل من خالف ذلك يتعرض إلى غرامات مالية تقدر بـ: 3000 جينه ويمنع على القنصليات قبول عقود الشحن المخالفة التي تعني غرامة 500 جنيه[5]، واشـتغلت على المتاجرة في المواد الغذائية والبضـائع والمئونة، بالإضـافة إلى صيد المرجان الذي كان يصدر إلى مصر وغيرها.

وتعد من أهم الشركات الفرنسية خلال العهد القديم لضـخامة محققته من أرباح سنوية بمتوسـط 250.000 فرنك سـنويا[6]، وتعتبر مادة المرجان من المواد الأسـاسـية الذي شـكل

1 – جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية، المرجع السابق، ص 230 .

2 – محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 124.

3 – ينظر الملحق رقم2، ص 77.

4 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 195.

5 – بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 216.

6 – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 199.

تجارتها، فكان يغطي وحده مصاريف ونفقات الشركة ونجد أنها كانت تدفع 100.000 جنيه كلزمة للداي الجزائر، قامت الشـــركة أيضـــا بتنظيم عملية الصـــيد بين صـــيادي المرجان والشـركة، فهي من جهة توفر لهم الأمن والاستقرار، وتضـع تحت تصـرفهم مراكز الصـيد مجهزة، وتوفر لهم المواد المعايشـــة، والمأوى مقابل بيع ما يصـــطادونه من مرجان للشـــركة بسعر 5 فرنك للكيلو غرام[1].

بدأت الشركة توجه عدة مشاكل مالية واقتصادية، خاصة بعد صدور قرار بحل الغرفة التجارية بمرسيليا في 1794م لأنها كانت تعتبر الموجه والوصي على هذه الشركة، هذه أدى إلى حلها في فيفري 1794م بعد مدة طويلة من العمل[2].

11 – شركة الوكالة الإفريقية (1794– 1807م):

بعد حل الشركة الملكية الإفريقية ظهرت في مكانه مؤسسة جديدة تحمل اسم الوكالة الإفريقية بمرسوم في 07 فيفري 1794م، والشـركة الجديدة لم تغير شـيئا فقد اسـتمرت نفس هياكل الشـركة القديمة[3]، وأهم عائق واجه الوكالة هو مشـكل رؤوس الأموال، فقد حرمت على خلاف المؤسـسـات السـابقة عن تمويل المسـاهمين، فهي شـركة تحت إشـراف النظام الجديد الذي يعاني أزمة مالية خانقة، وما لبثت حتى اختفت لقلة الإرباح[4]، وفي الأخير تنازلت عن الكثير من نشاطاتها لصالح اليهود الذين عرفوا كيف يستفيدون من هذه التحولات[5].

12 – شركة السيد " باري"[6]:

1 – جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية... المرجع السابق، ص 229.

2 – المرجع نفسه، ص ص 234– 235 .

3 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 211– 212.

4 – ناصـــر الدين ســـعيد وني، المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤســـســـة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 76.

5 – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص ص 220–222.

6 – ينظر الملحق رقم3، ص 78.

يعود أول اتصال للسيد " باري " بالجزائر عندما عين كوكيل للبيت التجاري " جيمون " وذلك في سنة 1787م[1]، وتمكن هذا التاجر من انجاز العديد من الصفقات التجارية لحسابه[2]، وبما أن مؤسسة القالة كانت قد تعرضت للتخريب وللهدم في سنة 1799م، فقد أقام باري مقر شركته في مدينة عنابة[3].

ثالثا: أنواع المبادلات التجارية (الصادرات والوردات)

1-الصادرات:

لقد تنوعت صادرات الجزائر إلى فرنسا، في عدة مواد أساسية مثل: المرجان والحبوب بنوعيه القمح والشعير والجلود والشموع والصوف والفول والخيول.

أ-المرجان:

كان المرجان يمثل فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية، من خلال الفترة التي نحنن بصدد درستها، وهذا جعله يحظى باهتمام جل الأوربيين من فرنسيين وايطاليون وسردينيون وجنويون[4].

وتعد السواحل الجزائرية، وخاصة السواحل الشرقية من أغنى السواحل بمادة المرجان، ونتيجة لأهمية المرجان الاقتصادية حرصت الشركات الفرنسية منذ نشأة الباستيون على احتكار صيده مقابل دفع الشركة الملكية الإفريقية 100.000 ليرة وصندوقين من أجمل المرجان للخزينة[5].

كانت الشركة ليست هي من تقوم بعملية الصيد، بل تقوم بتكليف صيادين تقوم بالتفاوض معهم من أجل دفع الرواتب والتجهيزات، وحرصا منها إلا يذهب المرجان المستخرج إلى غيرها من المنافسين فقد كانت تدفع لكل سفينة مائتين بياسر مسبقا، وعدد

1 – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 245.

2 – بليل رحمونة : المرجع السابق، ص 233 .

3 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 247.

4 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 105.

5 – بليل رحمونة: المرجع نفسه، ص 95.

السفن المستعملة لذلك الغرض قدر أربعون سفينة، فميناء القالة لم يكن يتسع لأكثر من ذلك[1].

وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة صيد المرجان لتتواصل على السنة، كلها بل تقتصر على المدة الممتدة من مارس إلى سبتمبر، وهي الفترة التي يكون فيه البحر في حالة هدوء[2] أما بالنسبة لسع المرجان فهو يختلف حسب النوع والحجم، كما وضحته تقارير أرشيف الشركة الملكية الإفريقية[3] كالتالي:

- النوع الأول 30 فرنك للرطل.
- النوع الثاني 25 فرنك للرطل.
- للأغصان الصغيرة 15 فرنك للرطل، والذي يرتفع سعرها في 1787م إلى 18 فرنك.
- القطع الصغيرة 5 فرنك للرطل والتي ارتفع سعرها في 1787م إلى 6 فرنك.
- القطع الأصغر fadettes المعروفة " بالباربرسك "Barbaresque " 1 فرنك

وتصدير المرجان لم يكن مقتصر على مدينة مرسيليا فحسب، بل كان يتم تصديره إلى دول المشرق خاصة مصر، وفي هذا الإطار فقد ذكر "ماصون" أن حجم الكمية التي كانت تتم تصديرها إلى المشرق تفوق تلك الكمية المصدرة إلى فرنسا بكثير[4].

وقد بدا تصدير المرجان يعرف تراجع واضح في القرن الثامن عشر وميليه وهذا بسبب التحايل والاستغلال المفرط الذي قامت به، الشركات الأجنبية إلي توارثت ذلك خلال القرنين متسبب في نفاذه، ويعود كذلك إلى سرقة الصيادين لكميات كبيرة من المرجان لتهريبها وبيعها لصالحهم في الخارج[5]،

ب- الحبوب:

---

1 - عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص 106.

2 - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 106.

3 - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 104.

4 - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 107.

5 - المرجع نفسه، ص 110.

-القمح:

أخذت الحبوب موقعا هاما ضـمن صـادرات الجزائر، فالقمح كان ولا يزال من المواد الأساسية التي تتوقف عليها معيشة السكان، كما أن توفر القمح يخضع إلى عدة عوامل طبيعية، كطبيعة الأرض، ونوعية المناخ، ولقد كانت المناطق الجنوبية من فرنسا من أكثر المناطق الفرنسية حاجة الحبوب، وهذا ما يظهر من خلال القرارات الملكية القاضية بمنع التجارة في الحوض الأبيض المتوسط، باستثناء تجارة الحبوب من بلاد المغرب، كما كانت حريصة على عدم تصدير الحبوب خارج حدودها كسنوات 1630م و 1631م و 1671م و 1681م[1].

لقد كانت مادة القمح لها دورا هاما في الحركة التجارية، بين إيالة الجزائر والدول الأوروبية، وعلى حد تعبير " ماسون": «إن إقامة المؤسسات الفرنسية بشرق البلاد لصيد المرجان ما كان إلا حجة، إذ إن الهدف الأساسي هو الحصول على القمح...».[2]

كانت حركة البيع والشراء في مادة القمح تخضع، عدة عوامل منها العوامل الطبيعية والظروف السياسية، وتعتبر من المواد التي لا يحق تصديرها إلا بالحصول على إذن من الداي[3].

وقد احتكرت الشركة الملكية الإفريقية تجارة الحبوب بقسنطينة، وصارت تعتبر تجارة موانئ الشرق الجزائري من اختصاصها وحدها كما أصبحت تتحكم في أسعار صادرات الجزائر وتوجه الحبوب إلى الموانئ التي تختارها وفقا لمصالحها[4].

اشتهرت عدة مناطق في الجزائر بتصدير القمح، فقد صدرت عنابة عشرون ألف قيسة وتعتبر مدينة القالة من أكبر المدن تصديرا للقمح بمعدل أربعون ألف قيسة سنويا، وهو

1 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 103.

2 – محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 106.

3 – المرجع نفسه، ص 106.

4 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 92 – 96 .

ما يعادل أربعة أضـــعاف ما تصـــدره منطقة الحصـــن، وفي ما يلي جدول يبين هذه الإحصائيات.

الجدول رقم (1): يوضـــح معدل تصـــدير القمح خلال القرن الســـابع عشـــر عن طريق المؤسسات الفرنسية[1] .

المكان	القالة	عنابة	الحصن	المجموع
الكمية بالكيلة	30 إلى 40 ألف	20 ألف	10 إلى 12 ألف	60 إلى 72 ألف
الكمية بالصاع الجزائري	1200000	600000	360000	1800000 2160000

ربما كانت العلاقات الجزائرية الفرنســية قائمة على القدر الذي يمكن الحصــول عليه من قمح الجزائر وهذا من خلال طلباتها المتزايدة، والحاجة في توســيع نشــاط الفرنســيين في وهران لتفادي ســنوات المجاعة، وقد صــرح " دودو" " *Dedeaux* " نائب القنصــل الفرنســي بوهران في (1731م): «...انه خلال التحرير الأول لمدينة وهران كان يصـــدر ســـنويا 10 سفن من القمح». وفي نفس السنة صادق الداي على تصدير 200 قفيز بسعر 10 قروش للقفيز[2].

– الشعير:

يعتبر الشعير من أهم أنواع الحبوب، فهو يساهم في توفير الغذاء خاصة في سنوات القحط، وقلة الإنتاج، حيث اشـتهرت مناطق كثيرة بإنتاجها للشـعير فمن مراكز الحصــن يتم تصـدير نحو خمسـة ألاف قيسـة، ومن القالة نحو سـتة آلاف قيسـة[3] وكانت مناطق الشـرق ترسل إلى مرسيليا وحدها ما متوسطه 20 ألف حمولة من الشعير[4].

1 – نقلا عن، محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 107.

2 – المرجع نفسه، ص 107.

3 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 120.

4 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 93.

ج- الجلود:

لقد مثلت الجلود عنصـــرا هاما في الصـــادرات الجزائرية في تلك الفترة، مما حمســـا التجار على الإقبال عليها، وهذا يعود إلى عدة عوامل، متمثل في الأراضي الخصبة الشاسعة والمراعي التي تكثر فيها أنواع المواشـــي وخاصـــة البقر ويتميز بايلك الشـــرق عن غيره من المناطق وهو وفرة الثروة الحيوانية[1].

وتأتي في مقدمة المناطق المنتجة للجلود القل[2]، وكانت الجلود تصـــدر تقريبا من كل موانئ الإيالة وليس من ميناء الجزائر أو موانئ الشرق فقط وكانت مرسيليا أكبر زبون لجلود الجزائر، فقد كان يصل إليها ما قيمته 100ألف جينه سنويا[3].

د- الشموع:

تعتبر مادة الشموع من المواد الأساسية، في ذلك الزمن نظرا لحاجة السكان إليها لأنها تستعمل للإنارة وخاصة إنارة المساجد[4].

وتذكر بعض المصادر أنه في فصل الربيع من كل سنة يقوم، أهالي الشرق الجزائري بجني الشـموع ثم يبيعونها إلي المؤسـسـات الفرنسـية[5] أو يصـدرونها إلى تونس، وتعد مدينة القل من أكبر المدن أنتاج لهذه المادة، حيث كانت تبيع لفرنســا 4الاف قنطار ســنويا، ومن ميناء عنابة حوالي نفس الكمية، في حين كانت مساهمة ميناء القالة مائة قنطار فقط[6].

---

1 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 97 .

2 – المرجع نفسه، ص 200.

3 – صالح عباد: المرجع السابق، ص 342.

4 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 122.

5 – عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل سنة 1930 م**، مطبعة الدار العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 306.

6 – عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص 122.

وتعتبر هذه الكميات كبيرة جدا، وقد أثبتت الوثائق بأن المؤسسات الفرنسية ظلت تستورد من الشرق الجزائري سنويا حوالي 880 قنطار من الشموع وأن هذه التجارة لم تتوقف إلا عندما أعلن الحصار على الساحل الجزائري[1].

هـ- الصوف:

تعد الصوف من قائمة المواد الثانوية، من حيث المواد المصدرة، ولم تكن من المواد الأساسية مثل المرجان والحبوب، ويعود سبب عدم احتلالها مكانة أساسية بالنسبة للمواد المصدرة للعدة عوامل عديدة منها حاجة السكان إليها[2].

كانت الجزائر تمتلك ثروة كبيرة من الصوف حسب قول أحمد باي: «إن كل ثروتنا تتمثل في القموح والأصواف التي نبيعها في ميناء عنابة»[3]، وكان لا يصدر نحو فرنسا سوى الفائض من الأصواف، فمن مدينة عنابة التي اشتهرت بثروتها الحيوانية، يصدر منها سنويا مابين ثلاث مائة وأربعمائة قنطار، وتساهم مدينة القالة أيضا ببعض الكمية[4] وقد سجل هذا الانخفاض في التصدير منذ القرن السادس عشر فلم يصدر في الفترة الممتدة من 1582م إلى 1594م سوى ستين ألف رطلا.

و-الفول:

كانت هذه المصارف تمد فرنسا بالفول أيضا، فميناء القالة كان يمد الجنوب الفرنسي بأكثر من أربعة آلاف قيسة سنويا، ومن مركز الحصن يصدر سنويا حوالي ألفين قيسة، ومن القالة ثلاثة آلاف قيسة، لقد استفادت فرنسا من الفول المستورد من بلاد المغرب استفادة كبيرة حيث كانت تستعمله لتموين جيوشها ذلك أنها كانت خلال القرن السابع عشر في حروبها ضد جيرانها[5].

---

1 – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 100.

2 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 121.

3 – أحمد باي: **مذكرات الحاج أحمد باي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، م1، ط2، الجزائر، ص 85.

4 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 121.

5– المرجع نفسه، ص 120.

ضف إلى ذلك أنه كانت هناك عدة مواد يتم تصديره إلى فرنسا مثل التمور، والتين، والزيتون، العنب المجفف، وريش النعام عبر ميناء الجزائر[1].

الجدول رقم (2): يوضح أسعار بعض الصادرات خلال القرن 17م.[2]

نوعية البضاعة	السعر	الوحدة
المرجان	58 قرشا	للرطل
الجلود	4 إلى 6 ريالات	للوحدة
القمح	واحد ونصف بياستر 2 بياستر إلى ثلاثة ونصف	الكيلة المحلية الكيلة الأجنبية
الشعير	نصف بياستر إلى واحد بياستر	الكيلة
الفول	نصف بياستر إلى واحد بياستر	الكيلة
الشمع	16 إلى 20 بياستر	القنطار

2 – الواردات:

كانت أهم ما تستورده الإيالة الجزائرية يأتي من مرسيليا، وهو عبارة عن مواد متنوعة عبر مختلف موانئها، ويمكن تصنيف واردات الإيالة من فرنسا إلى ثلاثة أصناف وهي:

أ– المواد الأولية:

تتمثل في الآلات الحديدية التي تستعمل في الصناعة المحلية والكبريت والرصاص والمعادن الثمينة والمجوهرات وتجلب من اسبانيا وفرنسا[3] ولم تبلغ قيمة الواردات من هذا الصنف الأول ثلاثمائة وسبعين بياستر في ظرف عشر سنوات، أي ما يعادل مائة وخمسة

1 – محمد زروال: المرجع السابق، ص 15.

2 – نقلا عن عائشة غطاس: المرجع السابق، 125.

3 – مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، (ج2)، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1982، ص 127.

وثمانين فرنكا عن كل ســـنة وهو مبلغ زهيد جدا لا يكاد يذكر إذ لا يكفي حتى لشـــراء طن واحد من القمح.

ب- المواد المصنوعة:

والمتمثلة في الأقمشـــة القطنية[1]، والحريرية والشـــر اشـــف، التي كانت تجلبها الطبقة الحاكمة والثرية، وقد اشترك تجار قسنطينة مع التجار اليهود للحصول عليه.

أما بوتان فقد ذكر في تقريره أن الجزائر في ســنة 1808م كانت تسـتورد من فرنســا الأقمشـــة الرفيعة والأواني المعدنية والمنزلية، الحديد، الألمنيوم الرصـــاص القصـــدير، أدوات الحرف الرئيسية والمناديل الحريرية.[2]

ج- المواد الغذائية:

لقد تميزت الجزائر بكثرة منتجاتها الزراعية لتوفر المناخ والأرض والماء لكن بعضـــها لم يكن يعرف بها والبعض الآخر يســتحيل زراعته بها بل يحتاج إلى جو زراعي خاص مثل المنتجات المدارية والاســـتوائية، فيتم جلب الســـكر والقهوة والتوابل[3] وغيرها من منتجات المستعمرات كالقطن الأمريكي والصمغ والملح والخمور من مرسيليا.[4]

نستنتج مما سبق ذكره أن الإهمال وعدم الحفاظ على المواد الأساسية والتي كانت من الممكن استغلالها وتسخيرها للصـناعات المحلية، لكنها سـاهمت في تطوير المدن الفرنسـية وخاصـة مدينة مرسيليا، التي ظهرت فيه عدة صـناعات كصـناعة الجلود وصـناعة المرجان، بينما ظلت الجزائر صاحبة هذه المواد الأساسية بعيدة كل البعد عن حركة التصنيع.

---

1 – ناصر الدين سعيد وني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 81.

2 – جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 – 1830**، دار هومة، الجزائر، ص 329.

3 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 101.

4 – حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 308.

رابعا: أهم الموانئ التجارية

كانت المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر والأسـواق الأوروبية تتم عن طريق الطرق البحرية التي كانت تربط الجزائر بموانئ الجنوب الفرنسـي، حيث تعتبر الموانئ من أهم المحطات، وتعد همزة الوصـل في النقل الخارجي في ذلك الوقت ومنه نذكر أهم الموانئ الجزائرية والفرنسية في تلك الفترة:

1 – المرسى الكبير: يعتبر المرسى الكبير من أكبر الموانئ وأهماها في ذلك الوقت، وكان يسمى كذلك بالميناء الكبير يذكر الوزان حسب رأيه أنه من أكبر الموانئ التي رآه وشاهده في حياته ترسو فيه أكثر من مئات سفينة، وهو في مأمن من كل العواصف والرياح[1].

2 – ستورا: ميناء ستورا يقع على مقربة من سكيكدة، يبعد عنها بحوالي 3 كلم كان تابعا لميناء عنابة وهو أصغر ميناء[2].

3 – القالـة: لقد عرف قديما بمرسى الخزر، ويعد ميناء القالة من أقرب الموانئ إلى الحدود التونسية، وكان يعتبر من بين المراكز الرئيسية للشركات الفرنسية لصيد المرجان[3].

4 – جيجل: مرسى صغير. بينه وبين حوالي 165 كلم[4]، له إمكانيات تجارية هامة ويستطيع استقبال جميع أنواع السفن.

5 – ميناء الجزائر: هو أهم موانئ الإيالة الجزائرية نشـاط، لأنه يتكون من عدة جزر، وأعماق المرسـى تتراوح مابين 14 و15 قدما[5]، كان ميناء مزدهرا يتوافدون إليه التجار بكثرة قبل مجيء العثمانيين، ومن بين التجار كان الفرنسيين عنصر فعالا فيه[6].

---

1 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 31.

2 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 66.

3 – أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، د ط، دار العبرية، د م ن، د ت، ص ص 229 – 230.

4 – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 121.

5 – المرجع نفسه، ص 66.

6 – وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تح تع: عبد القادر زبادية، دط، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص17.

6 – ميناء مستغانم: يعد من الموانئ الصغيرة، كان مقصدا للسفن الصغيرة الأوربية لكن لم يكن ذا أهمية تجارية[1].

7 – أرزيو: يوجد بها مرسي آمنة من هبوب الرياح الشرقية والشمالية، كان يرسوا في مرسييها عدد من السفن المسيحية مزودة بالبضائع الأوربية[2].

8 – مزغران: أطلق سكان القدماء على مرساها تسمية مرسى الآلهة، كان في الماضي مقصدا لتجار والصناع[3].

9 – شرشال: ميناء صغير يستطيع استقبال أربيعين مركبا، مرساه محمي بعدة أرصفة ولكنه ضيق وصعب جدا[4].

10 – بجاية: لم يكن لها أهمية وشهرة كبيرة، لأن المدينة كانت فقيرة.

أما الموانئ الفرنسية التي كانت تتعامل معها الإيالة الجزائرية لم تكن كثيرة فهي أربعة موانئ فقط وهي: مرسيليا وطولون وسيتات وكاسيس.

11 – مرسيليا: لقد لعب الموقع الجغرافي دورا أساسيا في أن يصبح ميناء مرسيليا ميناء تجاريا بامتياز حتى أنه عرف بباب المشرق، أو بنافذة المشرق هذا مساعده على احتكار كل تجارة المشرق والمغرب[5]، وأصبح منذ عام 1669م صاحب الاحتكار الكلي للتجارة.

12– طولون: كان ميناء طولون هو الميناء الوحيد الذي ظل ينافس ويشكل خطرا حقيقيا على ميناء مرسيليا نظرا لما كانت تحتاجها حركة التصنيع القائمة عندئذ بطولون[6].

13– كاسيس: يعد هذا الميناء اقل أهمية من ميناء طولون، وكانت مشاركته في المبادلات التجارية ضعيفة.

---

1 – الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج 2، ص 32.

2 – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 349.

3 – المصدر نفسه، ص 349.

4 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 66.

5 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 104.

6 – المرجع نفسه، ص 104.

14- سيـــوتات: لقد كان اختصاص هذا الميناء هو عملية استئجار السفن التي تستعمل في عملية المبادلات التجارية، ومعظم الحمولات التجارية تتم عن طريق سفن السيوتيين. أما بقية الموانئ الفرنسية الأخرى فمشاركتها تكاد تكون منعدمة[1].

خامسا: الميزان التجاري

بعد أن استعرضنا صادرات الجزائر ووارداتها مع فرنسا، نلاحظ أنه بعد تناقص الإنتاج وانقطاع غنائم البحر أصبح الميزان التجاري الجزائري يسجل عجزا مزمنا في أوسط القرن الثامن عشر، وأصبح مطلع القرن التاسع عشر يشكل إحدى مظاهر انهيار الاقتصاد الجزائري، وأهم ما تحكم في الميزان التجاري وهو وضعية الواردات والصادرات فكانت صادرات الجزائر لا تتجاوز 273.000 دولار اسباني بينما ارتفعت نسبة الواردات إلى أكثر من 1.200.000 دولار سنة 1822م[2].

ويعود هذا الاختلال إلى ارتفاع قيمة الصادرات وارتفاع في أثمان المواد المصنعة المستوردة في أغلبها من فرنسا والبلدان الأوربية[3]، وانخفاض أسعار المواد الأولية التي تشكل النسبة الكبيرة من الصادرات الجزائرية وسيطرة التجار اليهود والوكالات التجارية الفرنسية في أسعار وأسواق المدن الجزائرية، في الوقت الذي لم يعد فيه المزارعون والصناع يقبلون على الإنتاج الوفير وإنما يكتفون في الغالب بما يلبي حاجيتهم[4].

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن فرنسا تمكنت من السيطرة على التجارة الخارجية لإيالة الجزائرية بصفة عامة ومنطقة الشرق الجزائري بصفة خاصة وذلك لأن معظم مؤسساتها كانت متواجدة في الشرق، وقد ظل هذا الاحتكار حتى الغزو الفرنسيين للجزائر سنة 1830م.

---

1 - المرجع نفسه، ص 104.

2 - وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)**، تع، إسماعيل العربي، د ط، ش. و.ن .ت، الجزائر، 1982م، ص ص 102 - 103 .

3 - ناصر الدين سعيد وني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 82.

4 - محمد زروال: المرجع السابق، ص 18.

الفصل الثالث

العلاقات التجارية بين الجزائر وإمارة ليفورنية الإيطالية خلال العهد العثماني

أولا: جذور العلاقات التجارية بين الجزائر وإمارة ليفورنية الإيطالية

ثانيا: أهم الشركات المحتكرة للتجارة بين الجزائر وليفورنة

ثالثا: أنواع المبادلات التجارية (الصادرات والواردات)

رابعا: أهم الموانئ التجارية

خامسا: دور التجار اليهود في احتلال الجزائر

- تمهيد:

لم تكن هناك علاقات تجارية حقيقية بين إيالة الجزائر والإمارات الإيطالية، خاصـــــة في بداية تأسـيس الإيالة، لكن الأمور تغيرات مع ظهور عائلات يهودية من أصـول إيطالية (ليفور نية)، فتحسنت عجلة التبادل التجاري بين الجزائر والدويلات الإيطالية خاصة ليفورنة.

أولا: جذور العلاقات التجارية بين الجزائر وإمارة ليفورنية الإيطالية

إن العلاقـات التجـاريـة بين الجزائر والإمـارات الإيطـاليـة تعود إلى فترة العصــــور الوســـطى، وذلك من خلال إبرام معاهدة ســـلم وتعاون تجاري، وكانت الدولة الزيانية على علاقات تجارية مع المدن الإيطالية التي كان تجارها يتوافدون على موانئها فيجلبون ســـلعا أوربية، ويبادلونها بالسلع السودانية والمحلية، والتي ينقلونها إلى الأسواق الأوربية وحتى تركيا والإســـكندرية[1] ومن أهم الموانئ التي ارتبطت بالتجارة مع المدن الإيطالية ميناء وهران الذي كان مهبطا لتجار جنوة، وبها دار تسمى دار الجنويين يقيمون بها[2].

كانت بعض الموانئ محل منافســـة بين البحريات الإيطالية، كل تحاول تثبيت مركزها على غرار بجاية التي تنافس عليها التجار البيزيون والجنويون من أجل التحكم في تجارتها الخارجية[3]، وقد نشـــطت الحركة التجارية بين مملكة تلمســـان والجمهوريات الإيطالية، لان الايطاليين كانوا أنشط من غيرهم في هذا المجال.

لكن مع مطلع القرن الســادس عشــر ميلادي عرفت العلاقات بين البلدين اتجاه آخر وهذا نتيجة الموقف الذي اتخذتها الإمارات الإيطالية عندما تكتلت أوربا المسـيحية ضـد دولة المسلمين العثمانية.

لقد كانت معظم الإمارات الإيطالية على عداء مع للجزائر العثمانية، وهذا بســـبب عدائهم للإسلام أو تحالفهم مع الأسبان ضد الجزائر[4]، اشتركت أغلب الإمارات الإيطالية في

---

1 – خالد بلعربي: الدولة الزيانية...، المرجع السابق، ص ص 259–260.

2 – الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 30.

3 – حساني مختار: المرجع السابق، ج 2، ص 201.

4 – محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية...، لمرجع السابق، ص 133.

الحملات العسكرية التي وجهتها اسبانيا ضد مدينة الجزائر لتحطيمها والاستيلاء عليها مثل حملة " أندري دوريا " على شرشال في سنة 1535م، وتحالف الجنويين مع الأسبان حيث ارتبط الدور في دعم اسبانيا ارتباط وثيقا من خلال شخصية أندري دوريا الذي كان جنديا مرتزق حيث تم تعينه في رتبة أمير البحار بعد انضمامه إلى شارل الخامس سنة 1528م[1].

وقوف البنادقة إلى جانب الأسطول الاسباني في محاولة لصد السفن العثمانية مما دفع خير الدين إلى الهجوم على كورفو Corfou على بحر ادرياتيك حيث أسر 16 ألف مسيحي[2]، ومشاركة الايطاليون وفرسان مالطا في حملة شار لكان سنة 1541م على مدينة الجزائر[3]، لقد كان فرسانها يتعاطون القرصنة ضد السواحل والمراكب الإسلامية[4]. بالإضافة إلى الحملات التي شنتها بعض الدويلات الإيطالية على مدينة الجزائر من دون أن تكون قد تحالفت مع الأسبان مثل حملة " دوق توسكانيا" على مدينة الجزائر سنة 1012هـ/1603م جهز دوق توسكانيا حملة وعزم على إحراق ميناء الجزائر والسفن الراسية فيه ولكن الرياس اكتشفوا هذا المخطط بمساعدة من بعض يهود توسكانيا الذين كانوا في تجارة مع الرياس ولذلك احتاط البحارة الجزائريون ولم يتمكن فرسان القديس " آيتان " من إحراق سوى أربع أو خمس غاليرات، كل هذه المعطيات والإحداث جعلت من التبادل التجاري شيء مستحيل بين الجزائر والإمارات الإيطالية خاصة في بداية القرن السادس عشر ميلادي والقرن السابع عشر ميلادي .

1 – بول كورلز: **العثمانيون في أوربا**، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1993، ص 90.

2 – نجيب دكاني: **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2001–2002، ص 90.

3 – المرجع نفسه، ص ص 95 – 100.

4 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 134.

لكن مع نهاية الربع الأول من القرن الثامن عشر[1]، سافر من مدينة ليفورنة الإيطالية عدد من الأســـر اليهودية التي لم تعد تتحمل الحياة في جنوب ايطاليا، وجاءت إلى الجزائر تبحث عن العيش وتريد الاستقرار، ومن بينها أسرة بوجناح التي وصلت إلى ميناء عاصمة الإيالة سنة 1723م، كان من أسرة فقيرة معدمة لأتملك قوت يوم، اشتغل عند بعض التجار اليهود لســـد الرمق[2] وبعد أن اســـتقرت في البلاد توســـعت تجارتها تدريجيا وكونت ثروة والمعروف عنها أنها ارتبطت بشـــخصـــيات حاكمة أمثال الباي مصـــطفى الوزناجي باي التيطري وأصبح بوشناق فيما بعد يلقب بـ " ملك الجزائر ".

أما عن أسرة بكري فقد كانت أول إقامة دائمة ومتواصلة لها في حدود سنة 1774م. وهي أيضـــا من مدينة ليفورنة الإيطالية، وهي مكونة من الأب "ابن زهوط بكري" أو " ابن زقوطة " وهو الاســـم الشـــائع. في بداية الأمر جاء الأب إلى مدينة الجزائر ســـنة 1770م بمفرده ليبيع بها خردوات في دكان صـــغير بنواحي باب عزون بالجزائر[3]، ليلتحق به أفراد أسرته فيما بعد، وفي فترة وجيزة استطاع أن يكون ثروة كبيرة. وأصبح بذلك منافسا قويا لبقية يهود المدينة[4] وهكذا ظهرت عائلتيا بكري وبوشناق في الجزائر.

لقد بدأت الجزائر تقيم علاقات تجارية مع ليفورنة، عندما أصـــدرت الثورة الفرنســـية تدابيرها الاقتصـــادية التي تلغي جميع أنواع الاحتكار[5]، بما في ذلك صـــيد المرجان عندئذ، أصـــيبت شـــركة الملكية الإفريقية[6] بعجز مالي وأصـــبحت غير قادرة على مراقبة الســـوق في موانئ قسنطينة.

---

1 – جمال قنان: المرجع السابق، ص 272.

2 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 257.

3 – شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1827–1871م)** مج1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، ج2، 2008، ص 27 .

4 – فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص ص 193–194.

5 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 260.

6 – المرجع نفسه، ص 267.

هذا العجز وهذه الظروف سمحت لليهوديين بكري وبوشناق من اغتنم الفرصة في ميدان التجارة الخارجية بل واحتكارها، وساعدهم في ذلك علاقاتهم فكانوا تحت حماية الداي وحكومة الأتراك وقناصل فرنسا وانجلترا[1] ويقول شالر أن: «إن مراسلتهم مع اليهود الآخرين المقيمين في الخارج، جعلت منهم الطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية...»[2] إن درستنا علاقات إيالة الجزائر مع ليفورن. يضعنا في إشكالية تاريخية: العلاقات العامة والعلاقات الخاصة باليهود الذين سيطروا بصفة شبه كاملة على التبادل التجاري مع ميناء ليفورنة، في ظل شبه كلي لعناصر أخرى.

وقد احتلت العلاقات التجارية الجزائرية عامة واليهودية خاصة مع ليفورنة مكانة مميزة في التجارة الخارجية للإيالة فهي تحتل المركز الثاني بعد مرسيليا في المبادلات التجارية، ويعود ذلك لوجود عدد كبير من اليهود تعود أصولهم إلى ليفورنة ووجود تسهيلات تجارية[3] وتناول التجارة الخارجية للجزائر مع ليفورنة بمعزل عن اليهود، يعد عملا ناقصا بالنظر إلى الدور الذي لعبه هؤلاء في هذا المجال. لقد أصبحت ليفورن قطبا تجاريا لا يمكن الاستغناء عنه بحكم التحولات الاقتصادية والسياسية وبفضل دور الوساطة والعمالة اليهودية التي مكنت إيالة الجزائر من الحصول على السلع المحظورة في بعض الأسواق الأوربية الأخرى.

ثانيا: أهم الشركات المحتكرة للتجارة بين الجزائر وليفورنة

تمكن اليهود الليفورنيون من فرض وجودهم على مسرح النشاط الاقتصادي والتجاري وقاموا بتأسيس عدة شركات تجارية كانت السبب في عملية إحياء العلاقات الجارية بين إيالة الجزائر ومدينة ليفورنة الإيطالية ومنه نذكر أهم هذه الشركات:

1 – بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 133.

2 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 90.

3 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 143.

1-شركة عائلة شيافينو Shiaffino:

ظهرت عائلة شـــيافينو في الشـــرق الجزائري وقد انتهزت فرصـــة عدم وجود وكلاء أو ممثلين للشـركات الفرنسـية في تلك الفترة التي وصـلت فيه الشـركات الفرنسـية إلى الضـعف وقامت بتثبيت احتكارها، وكان مجيء شـيا فينو إلى مدينة عنابة حوالي سـنة 1788م، وهو من العائلات الذين رحالو من مدينة ليفورنة الإيطالية إلى إيالة الجزائر[1] . فكان ميناء عنابة مرسى هاما لتجارته.

في بداية الأمر كان يعمل لحســابه الخاص فيقوم بتصــدير منتوجات شــرق للإيالة كأبقار قالمة. جلود وصــوف وخيول تبسـة، وريش النعام الذي كان يأتي من بلاد الســودان الغربي وبعض الصـناعات الحرفية من قسـنطينة ونسـبة محدودة من القمح الصـلب المرخص له بتصـديرها. ولم يكتفي شيا فينو بعملية التصـدير فقط، بل كان مستوردا لبعض المواد التي كان يســتطيع أن يحملها من ليفورنة نحو الجزائر مثل (الســكر، البن، مواد الزينة، القرنفل، العطور...).[2]

وأمام تزايد النشـــاط التجاري لشـــيافينو في شـــرق إيالة الجزائر، كان من المتوقع أن يصـطدم بالنفوذ والمصـالح الفرنسـية في المنطقة. وأيضـا شـركة بكري-بوشـناق خاصـة بعد تعيين الباي مصـــطفى الوزناجي على رأس بايلك الشـــرق، الذي منعه من إقامة أي عمليات تجارية مع الدول الأوربية وهدده بالحبس، ولكنه بقي يمارس التجارة الداخلية ويترصد الفرصة المناسبة للعودة إلى التجارة الخارجية بقوة[3].

وقد تم له ذلك حين اسـتفاد مما منحه حسـين باشـا من امتيازات التي جعلت من شـيا فينو فجأة رجل الأعمال بإبلك الشـرق، وهيمنا على حق تموين بناء قصـر الباي بقسـنطينة

---

1 - بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 156.

2 - المرجع نفسه، ص 156.

3 - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 144.

بمواد البناء الضرورية والرخام...[1]، وقد كان الدفع بواسطة شحنات من القمح لمدة 6 سنوات الفترة التي تم فيه بناء القصر.

لقد ساهم شيافينو ومجموعة من اليهود الليفورنيين في تنشيط الحركة التجارية بين الموانئ الشرقية لإيالة الجزائر ومدينة ليفورنة. حيث مابين 1788-1837م تم إحصاء نحو 214 سفينة وهذا رقم ليس بالبسيط[2]، فعندما تم تكليفه من طرف الباي "أحمد باي" بشراء الرخام وكل مايستلزم من مواد ضرورية لبناء قصره كانت عملية الدفع تتم في شكل حبوب أرسلت من عنابة إلى مدينة ليفورن، وقد تم إرسال 126 سفينة من مجموع 133 سفينة من موانئ الشرق الجزائري سنة 1826م[3]، هذا ما يوضح حجمه ومساهمته في التجارة الخارجية لإيالة الجزائر في تلك الفترة.

من خلال المصادر والوثائق. لم تكن هناك علاقات بين الإمارات الإيطالية والإيالة الجزائرية ويعود هذا بسبب الاحتكار والامتيازات التي كانت تتمتع بها الشركات الفرنسية بالإضافة إلى عدم تمكين الجزائريين من ممارسة نشاطهم التجاري نظرا للعداء الذي واجهوه في البلاد المسيحية، ومنع الدول الأوربية السفن التجارية من الاقتراب من موانئها.

نشأت علاقات بين إيالة الجزائر وليفورنة بسبب العجز المالي الذي أصاب الشركة الملكية الفرنسية بعد إصدار حكومة الثورة قراراتها التي ألغت بموجبها جميع أنواع الاحتكارات بما في ذلك صيد المرجان[4]. فجاء ظهور شيا فينو الذي يعتبر نموذجا لظهور مجموعة أخرى من اليهود... وقد جاء تركيزه على أسواق ليفورنة لأن أصوله تعود إلى مدينة ليفورنة الإيطالية، وكان بمثابة همزة وصل بين الجزائر العثمانية ودول الأوربية، لما تحققه من فوائد وأرباح طائلة.

---

1 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 144.

2 – بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 157.

3 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 144-145.

4 – المرجع نفسه، ص 142.

2- شركة باكري - بوشناق:

من بين العائلات اليهودية التي برزت في الميدان التجاري وحظيت بالجاه والنفوذ في جميع أنحاء الإيالة وحتى على الصعيد المتوسطي هما عائلتا بوشناق وباكري اللتان تم تعيينهما وكلاء ووسطاء لمصالحهما في مختلف موانئ البحر المتوسط، وكان تنظيم الشركة يقوم على أساس توزيع العمل بين الشركاء.

لا تتفق المصادر حول تاريخ تأسيس هذه الشركة، فهناك من يرجعها إلى سنة 1793م، عندما تحصلت الشركة على عقد تموين فرنسا بالحبوب لمدة 5 سنوات، لكن بعض المصادر الأخرى حددت تاريخ إنشاء هذه الشركة إلى سنة 1797م والأقرب إلى الحقيقة برأينا هو 1793م لأنها تواكب سنة الانتشار الواسع لأعمال نفوذ بكري وبوشناق[1] تأسست هذه الشركة وبالضبط يوم 14 نوفمبر 1793م[2] ونجحت نجاحا عظيما وفي وقت قصير، مما جعل نفطا لي بوشناق ينضم لهذه الشركة سنة 1797م، وأصبحت الشركة تحمل اسم "الإخوة بكري وبوشناق"[3].

اقتسمت العائلتان المهام، حيث تهتم عائلة بكري بالتجارة بينما تتولى عائلة بوشناق المسائل السياسية[4]، في قصر الداي وبداية التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية للإيالة، أصبحت شركة بكري وبوشناق من بين أهم الشركات التي قامت بالجزائر وفرضت نفسها في معظم المدن والدول الأوروبية، وقامت بتعيين ممثلين لصالحها فقد كان سليمان كوين باكري في مدينة ليفورنة. جاكوب بمرسيليا وجوزيف بالجزائر، إلى جانب وكلأهما في أنحاء الإيالة

1 - فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 195.

2 - أحمد سميح حسن إسماعيل: **الاستيطان اليهودي في الجزائر (1919- 1962م)**، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2006، ص 23.

3 - علي تابليت: **تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827م، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة**، ع1، الجزائر، (د دط)، 1994م، ص 95.

4 - عمار حمداني: **حقيقة غزو الجزائر**، ترجمة: لحسن زغدار، الجزائر، ثالثة للنشر والتوزيع، 2008، ص 35.

الذين يقومون بشـــراء الحبوب، فقد ســـيطرت وبشـــكل محكم على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية في الجزائر، ومنافسة لأقوى الشركات آنذاك كالشركات الفرنسية وغيرها.

لقد كتب القنصل الفرنسي " جان بون سانت أندري " بشأن الشركة ونشاطها: «من ذا الذي يصدق بأن كل تجارة البحر الأبيض المتوسط قد وقعت بيد يهوديين من الجزائر؟؟ أي ســـوق مهمة لأنجد فيها وكلاء لباكري وبوشـــناق؟؟ قرطا جنة، مرســـيليا، جنوة، ليفورنة، أزمير...».[1]

كانت الشركة تستورد الخردوات والأقمشة القطنية والحريرية، كما كان نشاطها يقوم خاصة على تصدير مختلف المزروعات والمنتوجات الحرفية...كانت تركز على التصدير بسبب انخفاض الرسوم الجمركية على الصادرات والمقدرة بـــ 2.5% مقارنة بالرسوم المفروضـــة على الواردات، بالإضـــافة إلى طبيعة المجتمع الجزائري الذي كان إقباله على الواردات الأوروبية قليل إلا بعض المواد الضروري.[2]

قامت الشركة بعدة خطوات من أجل التوسع التجاري، والاستحواذ على احتكار تصدير الحبوب وهذا ما أكدته رسـالة موجهة من أحد التجار الفرنسـيين إلى وزارة المالية على عهد حكومة تاليران (1215هـ/1800م) بهذه العبارة: «إن تجارة القمح أصبحت في يد اليهود وأن الداي بابا حسن يفضل التعاون معهم أيضا...»"[3] واستفادت من ممثليها الذين كانوا منتشرين عبر أنحاء الإيالة لشراء الحبوب بهدف تصديرها إلى الخارج وخاصة من مدينة قسنطينة المنطقة التي كانت تنشط فيها الوكالة الوطنية الإفريقية وهذا ما أثار مخاوف ممثلي الشركة الفرنسية التي كانت تحت إشراف القنصل الفرنسي فاليير *Valliére* الذي أبدي قلقه خاصة من تلك العلاقات التي تربط الشـركة بقصـر الباي فكتب في يوليو 1794م إلى السـلطات الفرنسية: «ثمة حالة لا يمكن قبولها، وإذا ما استمر باي قسنطينة في تسليم الحبوب لليهود

1 - بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 161.

2 - المرجع نفسه، ص 161 .

3 - ناصر الدين سعيد وني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن (10-14هـ/16-19م)**، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2010، ص 10 .

يجب أن نتجاوز كل العراقيل للحصـــول على حق تصـــدير الحبوب لنا وحدنا ومن الداي نفسه...».[1]

تعود أسـباب توسـع نفوذ الشـركة إلى العلاقة التي كان يتمتع بها بوشـناق عند باي قسـنطينة مصـطفى باي – باي التيطري سـابقا الذي فقد ثقة الداي حسـن، فنزع عنه الداي المسؤولية وصادر أمواله وحكم عليه بالإعدام[2].

تدخل بوشـناق وزوده بكل ما يحتاج إليه من مال وتشـجيع[3]، وسـعى لدى الداي كي يتحصل على عفوه لفائدة مصطفى الوزناجي، ولا شك أن بوشناق نفسه هو الذي سعى بعد ذلك بعامين لدى الداي كي يعين الوزناجي باي على قسـنطينة خلفا لحسـين بن حنك (1792-1795م)، وما أن استقر مصطفى الوزناجي في منصب الباي حتى شرع في تقديم الخدمات المطلوبة لليهود وأصـبح بوشـناق رجل أعماله ومحل ثقته [4]، فتم تعينه مسـتشـارا خاص له وسـهل جميع الإجراءات للشـركة اليهودية وهذا ما يلاحظ استحواذها في سـنة 1794م على كافة شـحنات الحبوب والجلود والأصـواف والشـموع التي كانت موجودة في أسـواق بايلك الشـرق[5] والموجهة نحو التصـدير من موانئ عنابة، والقالة .....، ويذكر جمال قنان: «إن يعقوب باكري استقبل في ميناء مرسيليا ثلاثة وثلاثين سفينة شحنت لحسابه سنة 1795م وأربعة وثلاثين سفينة في 1796م...»[6] .

هناك عدة عوامل ساعدت هذه الشركة الليفورنية على احتكار التجارة الخارجية الإيالة الجزائر وهي:

- علاقة بوشـناق الوثيقة بالباي مصـطفى الوزناجي ودوره في إعادته إلى منصـب الباي.

---

1 – بليل رحمونة : المرجع السابق، ص 162 .
2 – صالح عباد : المرجع السابق، ص 190 .
3 – محمد زروال : المرجع السابق، ص 35 .
4 – المرجع نفسه، ص 35 .
5 – محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 264 .
6 – جمال قنان : المرجع السابق، ص 277 .

- وصول مصطفى الوزناجي[1] إلى منصب الداي سنة 1798م، بعد ما كان لبوشناق دورا أساسيا في تعينه.
- الاحتكارات التي سيطرت عليها الشركة بفضل نفوذ بوشناق لدى حكام القصر.
- التخلص من وساطة الوكالة الوطنية الفرنسية في عمليات التصدير نحو فرنسا.
- التحولات الإستراتيجية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط بعد الحروب النابليونية.
- تزامن ظهور هذه الشركة مع بداية ضعف إيالة الجزائر العثمانية سياسيا وعسكريا وانتشار الثورات والاضطرابات داخل البلاد[2].

ثالثا: أنواع المبادلات التجارية (الصادرات والواردات)

تعتبر المبادلات التجارية المؤشر الحقيقي لقياس أي علاقات اقتصادية بين الدول، ولمعرفة ذلك قمنا بدراسة الصادرات أي ما تصدره إيالة الجزائر، كما درسنا واردات الإمارات الإيطالية وبالضبط مدينة ليفورنة إلى الجزائر.

1-الصادرات[3]:

تكاد تتفق معظم المصادر والكتابات على أن صادرات الجزائر العثمانية إلى ليفورنة هي منتوجات فلاحية وحيوانية متمثلة في المواد الغذائية، مواد أولية ومواد مصنعة وإن كانت ذات إنتاج محدود.

أ- المواد الأولية:

لقد كان الطلب الأوربي كبيرا على المواد الأولية في إيالة الجزائر ويمكن حصرها فيما يلي:

- المرجان: اشتهرت المناطق البحرية التابعة لإيالة الجزائر وخاصة المناطق الشرقية مثل مدينة القالة بإنتاج مادة المرجان، هذه الأخيرة التي اعتبرت من بين أهم البضائع المتداولة

---

1 - مصطفى الوزناجي: هو مصطفى بن سليمان المعروف بالوزناجي لأنه كان يتقن صناعة البارود، وهو ينحدر من أتراك الجزائر، حكم بايلك التيطري مدة عشرين سنة ثم عين على بايلك قسنطينة (1795-1798)، للمزيد ينظر: أرزقي شويتام: نهاية الحكم...، المرجع السابق ص 120 .

2 - فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص ص 268 - 269.

3 - ينظر الملحق رقم 4، ص79.

في المبادلات التجارية في تلك الفترة حيث أبدى تجار ليفورنة اهتماما بهذه السلعة، ومع بداية القرن الثامن عشر تمكنت ليفورنة من الاستحواذ على هذه الصناعة، ويعود ذلك إلى تراجع صيد المرجان في شرق الإيالة. خاصة في عهد شركة الهند الشرقية[1]، واشتهرت ليفورنة بمهارة اليد العاملة في هذا المجال.

– الجلود: مثلت مادة الجلد سلعة مهمة في مجال صادرات إيالة الجزائر إلى البلدان الأوروبية وبخاصة المدن الإيطالية، ويعود ذلك لوفرة وازدهار الثروة الحيوانية[2] في إيالة الجزائر.

حيث اشتهرت منطقة القل[3].بوفرة الجلود وقد يعود ذلك إلى طبيعة المنطقة وما تنتجه من تربية الحيوانات إلى جانب إنتاج بقية المناطق، وكانت الجلود تصدر من كل موانئ الإيالة وليس فقط من ميناء الجزائر أو من موانئ بايلك الشرق يذكر نائب القنصل الفرنسي بوهران دودو *Dedaux* في 1731:" إن المرسى الكبير يصدر سنويا 300 من الجلود، وما بين 12000 و15000 من جلود الأبقار (*En poils*) أما في سنة 1800 ومن نفس الميناء فقد صدر ما بين 1000 و12000 قطعة من الجلود ومن 3000 إلى 4000 قطعة من جلود المعز[4].

وتعتبر تجارة الجلود تجارة مزدهرة وإحدى المواد الأساسية المصدرة من الجزائر نحو الأسواق الأوروبية، إذ تكشف بعض الوثائق أنه في 5 ماي 1818م تم إرسال 24800 قطعة جلد مملحة[5]. باتجاه ليفورنة، وتظهر أهمية الجلود في مدينة ليفورنة كون تاجر واحد

1 – بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 96.
2 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 97.
3 – المرجع نفسه، ص 98.
4 – بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 98.
5 – المرجع نفسه، ص 98.

أرســل 9000 قطعة جلد في ســنة 1822م نحو ميناء ليفورنة وكانت تســتعمل في تغذية المدابغ الايطالية[1].

– **الصوف:** كانت الصوف مصدر أرباح للشركات المحتكرة للتجارة وكان الطلب عليها في تزايد مســتمر من طرف التجار الأوربيين، وكان الديوان يحتكر تجارتها ويبيع لزمتها وكانت الأصـواف تسـتعمل في الصـناعات المحلية بكميات كبيرة في المنسـوجات والأقمشـة وتعتبر صـوفهم من أجود الأنواع[2]، إلا أن البيانات التجارية لا تخلو من الإشـارة إلى تصـدير هذه المادة، فأغلب مناطق الإيالة تنتج هذه المادة، وكانت موانئ ليفورنة نادرا ما تخلو سـفينة من سفنه من حمولة الصوف وإن كانت الكميات غير واضحة.

فعلى سبيل المثال: تم توجيه سفينة نحو ليفورنة محملة بـــ 576 شكارة من الصوف بوزن 1907.15 قنطار وسعر القنطار 29 دورلا.

– **الشـمع:** اشـتهرت بها مدينة بجاية والقل[3] وهي أكبر منتج لهذه المادة وقد احتكر تجارتها اليهود الليفورنيين، الذين اشتروا حق التصدير بدفع حقوق اللزمة وكانت هذه المادة تخرج من معظم موانئ الإيالة لكن بكميات قليلة مقارنة ببقية المواد الأولية، وكان ســعر 600 قنطار من الشــمع يقدر بحوالي 30 دولار لقنطار[4]، إضــافة إلى بعض المواد الأخرى مثل الدخان الأخضـر ومادة الملح الذي يتواجد خاصـة في أرزيو ووهران حيث توجد سـبخات الملح التي بإمكانها تغطية حاجيات كامل الإيالة.

---

1 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 99.

2 – حمدان خوجة: **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، ط 2، ش. و. ن، الجزائر، 1922م، ص 38.

3 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 100.

4 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 103 .

ب– المواد الغذائية:

من أهم صـــــادرات الجزائر العثمانية في أغالب الفترات إلى جانب المواد الأولية هي الحبوب بمختلف أنواعها وذلك للظروف الطبيعية من تضـــــاريس ومناخ جعلت من إيالة الجزائر منطقة فلاحية بامتياز يتنوع فيها الإنتاج، حسب نوعية التربة وكمية الأمطار.

– **القمح**[1]: كان القمح يعتبر من المواد الأســـاســـية في العلاقات الســـياســـية والتجارية بين الجزائر والدول الأوربية فلا توجد معاهدة ســـــلام وتجارة مبرمة بين الطرفين بدون ذكر القمح فكانت معظم المراكب التي تغادر الموانئ الجزائرية خلال هذه الفترة صـــوب الموانئ الأوربية محملة بشحنات مادة القمح، فموانئ إيالة الجزائر كانت ترسل إلى ليفورنة والأسواق الإيطالية كميات كبيرة من القمح الصـــــلب الذي لا ينتج في المناطق الإيطالية[2] لصـــــناعة الماكارونة والعجائن. الذي كان محل منافسة بين مختلف الأطراف الأوربية بهدف احتكار تجارته سواء في غرب الإيالة أو شـــــرقها وتتفق معظم الكتابات في تلك الفترة على أن الحبوب من أهم المنتجات والمواد المصدرة.

إن صـادرات الجزائرية نحو مدينة ليفورنة كانت متنوعة ولا تتمثل في البضـائع فقط بل تم العثور على بعض المعادن الثمينة من ســـبائك ذهبية وقطع نقدية، في وثائق أرشـــيف ما وراء البحار بأكس *Aix*، إرســـــال علب من النقود بمختلف أنواعها من الجزائر نحو ليفورنة، بهدف شـراء البضـائع والسـلع لإعادة بيعها في الجزائر، فقد أرسـل ما بين 1822-1824: (11 إرسال للنقود) (سلطاني قديم، دورو، فضة، محبوب...).[3]

يوضـــح هذا حركة رأس المال باتجاه ليفورنة ويدخل في عملية اســتيراد البضـــائع من الشمال فالسوق الليفورنية بحاجة دائمة للذهب.

---

1 – ينظر الملحق رقم 5، ص80.

2 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 29.

3 – بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 144.

جدول: يبن عدد السفن التي دخلت ليفورن قادمة من الجزائر [1]:

الفترات	1794–1798	1816–1820	1821–1825	1826–1830
عدد السفن	54	69	91	133

نستنتج من خلال الجدول أن الحركة التجارية بين الجزائر وليفورنة قد اشتدت ونشطت مع أواخر القرن الثامن عشـــر ومطلع القرن التاســـع عشـــر، وهذا نتيجة إلغاء الامتيازات الفرنسية إضافة إلى الظروف السياسية (الحروب النابليونية)[2].

2–الواردات:

تمثلت واردات إيالة الجزائر في بعض المواد الأســاســية التي غالبا ما كانت تســتخدم في صناعة السفن التجارية والحربية، بالإضافة إلى الرصاص والحديد المستخدم في صناعة الأسلحة.

أ– المواد الأولية:

تتكون من الرصاص والأدوات الحديدية التي كانت في حاجة إليها الصناعة المحلية[3]، إلى جانب الرصاص الألمنيوم والفولاذ[4].

ب– المواد المصنوعة:

تميزت أوروبا خلال فترة الدراسة بالنهضة العلمية والثورة الصناعية التي حركت المياه الراكدة لهذه الدول وحولتها إلى أكبر الدول المنتجة في العالم آنذاك، ولعدم توفر تلك الصناعات الجديدة بالدولة العثمانية وغير متوفرة في الجزائر، كان يتم استيرادها وعلى رأسها الأقمشة والكتان والحلي والخردوات والكاغط وأدوات الزينة[5].

---

1 – بليل رحمونة: **سـيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورنية خلال القرن الثامن عشـر**، مجلة عصـور الجديدة – العدد 10، 2013م 212 .

2 – المرجع نفسه، ص 212.

3 – محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية...،المرجع السابق، ص 102.

4 – محمد زروال: المرجع السابق، ص 13 .

5 – محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية...،المرجع السابق، ص 102 .

ج- المواد الغذائية:

كـانـت تتمثـل في المواد التي لا يتم إنتـاجهـا في الجزائر مثـل المنتجـات المـداريـة والاســتوائية فيتم جلب الســكر والقهوة والتوابل[1] وغيرها من منتجات المســتعمرات كالقطن الأمريكي... .

لا تمثل واردات شـــمال إفريقيا عموما من ليفورنة ســـوى 12.6% أو 16% وتبقى الواردات متواضـعة مقارنة بالصـادرات، وكانت مدينة ليفورن توجه منافســة فرنســا وخاصــة مرسيليا نحو أسواق شمال إفريقيا.

- **جدول:** يوضح حجم الواردات من هذا الميناء[2]:

السنوات	القيمة بالليرة التورية	النسبة%	مجموع واردات شمال إفريقيا	النسبة%
1765	489975	8.61	919911	15.98
1770	312032	6.90	731055	16.16
1775	300345	5.83	832705	16.16
1780	479955	4.83	1248912	12.57
1785	663588	5.64	1802955	15.32
1790	676935	4.69	2104564	14.58
1795	776160	17.6	3679257	8.33

ويبين لنـا الجـدول حجم الواردات دون تحـديـد نوعهـا وطبيعتهـا التي تتبـاين من مواد مصـــنعة، ومواد رفاهية (كالمجوهرات، الخيوط الذهبية والفضـــية...) الرخام الأبيض والزليج الايطالي.

لقد تمكنت إمارة ليفورنة أن تكون قطبا تجاريا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه، بفضل الأحداث والتحولات الاقتصــادية والسـياسـية وبفضــل دور الوســاطة والعمالة اليهودية التي ساعدت الإيالة على الحصول على بعض المواد المحظورة.

1 - محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 102 .

2 - بليل رحمونة : المرجع السابق، ص 146 .

رابعا: أهم الموانئ التجارية

لقد كانت الجزائر العثمانية تمارس تجارتها البحرية مع الدول الأوربية عن طريق موانئها الواقعة بين هنين غربا وعنابة شرقا، وأهمها:

1-ميناء وهران:

يعتبر من أكبر موانئ البحر المتوسط منذ أقدم العصور يمتد هذا الميناء على مساحة 24 هكتارا، وتصل أعماق المرسى فيه إلى عشرين مترا، وتفصلها مسافة فرسخ واحد عن المرسى الكبير جهة الغرب[1] وقد عمل الأسبان على توسيعه وتدعيم الرصيف الذي يحميه والذي يبلغ طوله حوالي كيلومتر، كما يستطيع هذا الميناء أن يستقبل في آن واحد أكثر من مائتي مركب يتسع الواحد لأكثر من مائة برميل[2].

وقد ذكر ابن حوقل عند زيرته لوهران: «ولمدينة وهران مرسى في غاية الصون من كل ريح...»[3]، ويؤكد شالر القول نفسه: "ميناء وهران ممتاز في الفصول العادية، ويمتد في برزخ على مسافة خمسة أميال في الجنوب الغربي من خليج أرزيو الجميل[4].

2 – ميناء عنابة:

لقد كان ميناء (بونة) في العهد العثماني محميا. من الرياح الغربية وما يصاحبها من تيارات مائية بمرتفعات إيدوغ الممتدة من السهل في الجنوب حتى رأس الحمراء في الشمال على مسافة 14 كم، وفيها ثلاثة مراسي: رأس الحمام، الخروبة حصن الجنويين. وقد تم بناء هذا الحصن الأخير، ويعتبر أهمها خاصة عندما كانت التجارة مزدهرة بين عنابة وجنوة[5]

---

1 – مار مول كربخال: المصدر السابق، ص 329.

2 – حساني مختار: **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية** ج3، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 140.

3 – أبن حوقل النصيبي. أبي القاسم: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 79.

4 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 35.

5 – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 66 .

كان يعتبر الشـريان الرئيسـي الذي تمر منه جل المبادلات بين بايليك قسـنطينة وباقي المدن الأوربية مثل ليفورنة[1] ومرسيليا وجنوة.

3- ميناء هنين:

يبعد ميناء هنين عن تلمسـان حوالي أربعة وثلاثين ميلا كان مرسـاها مقصـدا للتجار البنادقة لكن الاحتلال الإسـباني لمدينة وهران كان بمثابة ضـربة قاضـية لعملية التجارة بهذا ميناء[2].

خامسا: دور التجار اليهود في احتلال الجزائر

1 – شبكة التجسس اليهودية:

كان اليهوديان بكري وبوشناق يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين، فكان لهما أعوان منبثون في شـرق البلاد وغربها يخبرونهما عن كل ما يتعلّق بالسـياسـة والتجارة في الجزائر وخارجها، كما كانت تأتيهما أخبار من بعض جواسـيسـهما الخصـوصـيين قبل أن يعلم بها الدايات أنفسـهم، وقد كتب عزيز سـامح ألتر بخصـوص هذا الوضـع قائلا: «إن بكري وبوشـناق كان لهما مخابرات سـريّة، تتجول بين الأهالي على شـكل تجّار متجوّلين ينقلون لهما أتفه الأخبار، وكانا ينقلان هذه الأخبار بدورهما للداي حسن باشا ولهذا احتلا مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقة»[3].

وإذا كان اليهود يتجسـسـون لصـالح الدايات فإنّهم تجسـسـوا أيضـا ضـدهم لصـالح الأوربيين، فهم الطائفة الوحيدة من السـكان التي لها معرفة صـحيحة بالشـؤون الخارجية وهم ينغمسون في مختلف أنواع المؤامرات التي يغامرون فيها أحيانا بحياتهم[4].

---

1 – ناصر الدين سعيد وني: **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 503 .

2 – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 101.

3 – عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 268.

4 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 91.

وخلال سنوات القطيعة الجزائرية الفرنسية التي كانت بسبب الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م، تكفّل بوشناق بالتجسّس لصالح القنصل دوبوا تانفيل فكان يطلعه على كل شيء، وعند عودة العلاقات من جديد بين البلدين إلى طبيعتها، عاد هذا القنصل إلى عمله بالجزائر، فلم يجد مشقة في التعامل مع الأوضاع الجديدة، والأمر الجدير بالذكر هو أن اليهود كانوا يقدمون مصلحتهم على مصلحة الجزائر في كل شيء حتى وإن تظاهروا بالولاء لها مستخدمين في ذلك كل أنواع الاحتيال والخبث والخداع[1].

2 –تواطؤ التجار اليهود مع الاستعمار الفرنسي:

لقد سعى الاستعمار الفرنسي منذ البداية إلى ربط اليهود بالوجود الاستعماري ليكونوا لهم عونا وأداة مساعدة لإخضاع السكان والتحكم في اقتصاديات البلاد[2]، فمجرد ما دخل دي بورمون (*De Bourmont*) وجيوشه مدينة الجزائر سارع اليهود إلى استقبالهم كمنقذين ومحررين لهم من العثمانيين[3].

حيث تفيد شهادات بعض القادة الفرنسيين أن يهود الجزائر كانوا من أوائل الذين رحبوا بالجنود الفرنسيين عند نزولهم على ساحل سيدي فرج، وبدت عليهم الفرحة الشديدة والابتهاج الكبير باحتلال فرنسا للجزائر[4]، فكان بعضهم مع جنود الاحتلال يعمل بصفة تراجمة وسماسرة وأعوانا لقادة جيش الاحتلال[5]، وقد كانت الوظيفة تشمل الترجمة والتبليغ عن المقاومين وتحركاتهم في القرى والقبائل الجزائرية، وتولّوا مهام الاتصال بالسكان في الأرياف، وتخويفهم لإقناعهم بالاستسلام وحتى ابتزازهم ماديا لقاء وعود كاذبة أو بالأحرى الاحتيال

1 – كمال بن صحراوي: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر االدايات**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 117 – 118.

2 – ناصر الدين سعيد وني: **الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000 ص ص 367 – 368.

3 – فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 227.

4 – صالح فركوس: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010، ص7.

5 – أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 200.

عليهم وهذا ما أكده أحد اليهود عند تعرضـــه لموقفهم هذا بقوله: «إن ميول اليهود كانت إلى جانب الجيوش الغازية وهذا ما جعلهم يدفعون الثمن من دمهم في الســـنوات الأول من الاحتلال».[1]

ولم يسلم الأتراك من غضب اليهود الذين صبوا جما غضبهم وحقدهم عليهم ووشوا بالفارّين منهم للسلطات الفرنسية، وكان هدف اليهود هو إثبات وجودهم على الساحة السياسية إلى جانب الفرنسيين، للحافظ على مصـالحهم دون مراعاة للمجتمع الجزائري ومأسـاته، وقد كتب الفرنســي فيربو في هذا الشـأن: «إن المنتصـرين الحقيقيين لم يكونوا الفرنســيين وإنّما إخواننا يهود الجزائر الذين أعطوا الجنرال دي بورمون وحلفاؤه ما لم يعطوا للمسلمين أبدا»[2].

وقد تضـــافرت جهود الســـلطات الفرنســـية مع اليهود لا بتزز ونهب أموال وممتلكات المجتمع الجزائري، فاليهود هم المســـتفيد الأول من أحداث احتلال الجزائر، حيث اســـتغلوا ظروف الحرب بتخويف بعض الســـكان وإرغامهم على بيع أثاثهم وأمتعتهم وكدليل على هذا ذكر لنا حمدان خوجة عن اليهودي يعقوب بكري الذي اســـتطاع أن يجبر وكيل الحرج أن يبيعه أثاثه وأنواع مختلفة من الزينة تقدر قيمتها بحوالي 50 ألف فرنك بمبلغ 4 آلاف فرنك[3].

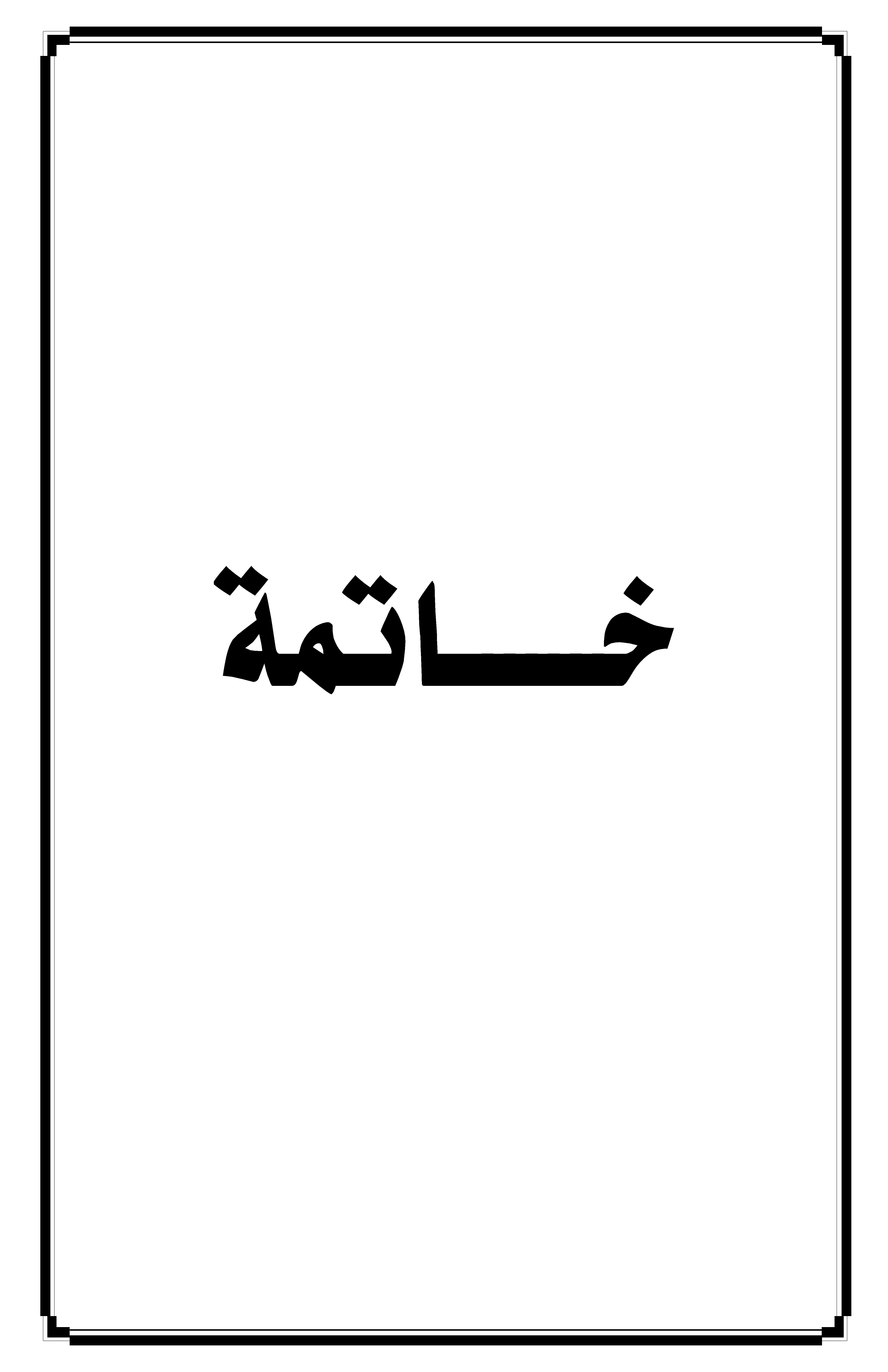
لقد لعب اليهود دورا خطيرا في التجارة الخارجية للجزائر، واستطاعوا من السيطرة على الاقتصاد الجزائري، وهذا بسبب علاقاتهم الجيدة مع حكام الجزائر واحتكارهم جميع الامتيازات التي منحوها لهم، وهكذا أصبحت التجارة حكرا لهم وحدهم.

---

1 – ناصر الدين سعيد وني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 104.

2 – كمال صحراوي: المرجع السابق، ص 171.

3 – حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 184.



خـــــاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا في موضـــوع التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني فرنســـا وإمارة ليفورنة الإيطالية أنموذجا، حاولنا تســـليط الضـــوء على العديد من القضـــايا المتعلقة بالموضوع، وتوصلنا إلى جملة من النتائج نذكرها في خاتمة هذا البحث.

- عدم احترام الشـــركات الفرنســـية في غالب الأحيان لنصـــوص الاتفاقيات المتعلقة بعدم تحصين المراكز التجارية، وتسليحها.
- مما يمكن تسـجيله ربما أن فرنسـا حظيت على عكس غيرها من الدول بامتيازات خاصـة وهي التي عرفت بالامتيازات الفرنسـية. تجسـدت في المؤسـسـات الفرنسـية بإيالة الجزائر التي ظلت محتكرة لهذه التجارة رغم منافسيها الإنجليز والهولنديين والليفورنيين.
- عرفت المبادلات التجارية تنوعا بالنســبة لصــادرات نحو فرنســا وليفورنة، أما بالنســبة للواردات الجزائر كانت عبارة عن مواد مصنعة.
- كانت الصــادرات الجزائرية، تتشـكل أسـاسـا من المواد الفلاحية، أما المصـنوعات، فإنها كانت ضئيلة، لعدم قدرتها على منافسة المصنوعات الأوربية.
- ومما لاشـك فيه أن هدف فرنسـا من إقامة علاقات طيبة وحسـنة مع الجزائر لم يكن فقط للحفاظ على المؤسسات التجارية، بل كان أيضا للحفاظ على مكانتها وامتيازها في البحر المتوسـط، خاصـة وأن العصـر ، عصـر تنافس شـديد بين الدول التجارية. إنجلترا وهولندا إسبانيا، إيطاليا.
- وما يمكن ملاحظته هو أن العلاقات التجارية لم تعرف التقلبات التي عرفتها العلاقات السياسية، فرغم توتر هذه الأخيرة إلا أن التجارة في كثير من الأحيان ظلت متواصلة.
- استفادت فرنسا من هذه المؤسسات استفاد كبيرة خاصة في الحروب النابليونية.
- مطالبة فرنســـا بأملاكها في الإيالة الجزائرية المتمثلة في المراكز التجارية واعتبارها حقاً لفرنسا وجب استرجاعها هذا ما شكل عنصر توتر في العلاقات بين البلدين.

- نجاح بعض العائلات الليفورنية، في تنشيط التبادل التجاري بين إيالة الجزائر وإمارة ليفور نية الإيطالية.
- تمتعت شـــركة بكري وبوشـــناق بثقة حكام الإيالة الجزائرية، وحصـــولهم على امتيازات إقتصـــادية جعلتهم يحتكرون جزءً كبيراً من العمليات التجارية، خاصـــة مع إمارة ليفورنة الإيطالية.
- إن ســيطرة اليهود على الاقتصـــاد الجزائري من خلال التحكم في الصـــادرات وخاصـــة الحبوب أدى إلى تدهور حالة البلاد وإدخالها في المجاعة، إضـــافة إلى إدخال البلاد في حروب مع الدول الأجنبية التي أدت إلى إضعاف بحرية الجزائر.
- أن دور الدولة الجزائرية في التجارة الخارجية كان محدودا، نظرا للعراقيل والحصـــار الذي فرضــته عليها الدول الأوربية، لم تكن تســمح لها بمنافســة الشــركات الأوربية، ولهذا فإن معظم الأرباح كان يستفيد منها التجار الأوربيون واليهود.
- رغم التبادل التجاري الذي كان بين الجزائر وأوربا إلا أنه لم يعد بالفائدة على البلاد ولم يساهم في تطورها عكس الدول الأوربية التي استفادت منه بشكل كبير.

الملاحق

الملحق رقم (1): معاهدة 7 جويلية 1640 الخاصة بالباستيون[1]:

* البند1 : إن السفن والمراكب البولاكر تستطيع ارتياد الموانئ، بدون أن يتعرض لها أحد ويمنع كل تاجر مزاولة نشاطه في هذه المنطقة تحت أي عنوان كان.

* البند2 : وفي مقابل هذا، فإن السيد دي كوكبيل يدفع لنا مقابلا عن الأرض التي أجرها وعلى التجارة التي يمارسها في كل من القل وبونة مبلغ أربعة وثلاثين ألف دوبل كل سنة، منها أربعة وعشرون ألف دوبل توضع بين أيدي الباشا لمرتبات العساكر، والعشرة آلاف توضع في خزينة القصبة.

* البند3 : ويسمح له بإقامة مبان في هذين المكانين : باستيون مسكا ريس وفي الرأس الحمراء للدفاع عن نفسه ضد الأجفان الإسبانية وفرقاطات سردينيا وماجوركا ومينوركا ، ولأجل توفير مأمن للسفن الإسلامية التي قد تلجأ إلى الموائن نتيجة لرداءة الطقس أو بسبب مطاردة الأعداء لها ومن أجل الدفاع عن نفسه كذلك ضد الأهالي العصاة .

* البند4 : كما يستطيع أن يبني كذلك نقطا للحراسة عند مدخل الموانئ .

* البند5 : وإذا التقت أجفاننا بسفن دي كوكبيل فإنه يمنع عليها أخذ أي شيء من معداتها أو تموينها أو معاملة ملاحيها بسوء أو أخذ أي طفل من بينهم أو إلحاق أذى بأحد وتحت أي مبرر كان ، بل يجب أن تترك لها الحرية لمتابعة سفرها بأمان .

* البند6 : وإذا حدث أن اضطرت سوء الأحوال الجوية مراكب صيد المرجان إلى الالتجاء إلى مرفأ من مرافئ مملكة الجزائر فإنه لا يجوز أن يتعرض لها أحد بأذى بل يجب مساعدتها وتقديم كل التسهيلات لها .

---

[1] – جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 320-324

* البند7 : إن ســـفننا الذاهبة أو القادمة من تونس لن تتعرض بأي أذى لمراكب صـــيد المرجان.

* البند8 : كما يسمح له (للسيد دي كوكييل) بالبناء أو الاستئجار في كل من بونة والقل مخازن وفرن ورحى لإيواء رجاله القائمين على أمور التجارة أو بصيد المرجان أو لأي غرض آخر من هذا القبيل ، كما يسمح لمراكبهم باللجوء والإقامة في هذه الموانئ .

* البند21 : بسبب الخراب الذي حاق بالباستيون، وضياع السجلات والإيصالات وكل وثائق المعاملات التي كانت تجري مع تجار مدينتي بونة والقل، فإن المتعهد معفي وبريء الذمة من كل تعهد وقع في الماضي مع تجار المدينة.

* البند22 : إن وكلاء الباستيون المقيمين في مدينة الجزائر لمتابعة شؤونه تضفى عليهم الحماية ولا يجوز لأي أحد إساءة معاملتهم أو إيذائهم .

* البند23 : وإذا حدث خلاف بيننا وبين الفرنسـيين وأدى ذلك إلى نشـوب الحرب ، فلن يحمل أشخاص الباستيون أية مسؤولية في ذلك وإذا ما أخلى الباستيون من طرفهم فإنهم ملزمون بدفع الأربعة وثلاثين ألف دوبل في كل سنة والتي تدفع للباشا رواتب للعساكر مما يستوجب تحصيل سعر الفائدة على هذا التأخير .

هذه هي بنود هذه المعاهدة التي كتبت وأشـهرت في نسـختين أحدا همها لحفظها في خزينة القصبة والأخرى أعطيناها للسيد جون باتيست دي كوكييل ، أبرمت في منتصف هلال ربيع الأول من عام 1050 حسب تاريخ المسلمين .

– **ملحق رقم (2)** : جدول مشـــتريات القمح للشـــركة الملكية الإفريقية مابين ســـنتي 1783 – 1792م[1] .

السنة	كميات القمح بالاحمال 120كلغ	متوسط السعر ليرة ترنوا	القيمة الإجمالية ليرة ترنوا
1783	30.000	11	330.000
1784	45.000	15	675.000
1785	36.000	17.20	620.000
1786	84.000	20.60	1.730.000
1787	102.000	20	2.000.000
1788	60.000	20	1.200.000
1789	46.000	25	1.150.000
1790	17.000	25	425.000
1791	60.000	27.60	1.700.000
1792	56.000	47.15	2.640.000

[1] – المنور مروش : المرجع السابق ، ص 390 .

– **ملحق رقم (3)** : يبن واردات السيد باري في ظرف خمس سنوات[1] .

تاريخ الوصول	اسم السفينة ومصدرها	حمولتها	نوع الحمولة
1822/ 02/ 03	(لورور) من مرسيليا	158برميلا	سكر ،قهوة،رصاص ،فلفل زعفران، فواكه ، كحل حبالة ، ومواد مختلفة.
1823/ 01/ 20	(لورو) من مرسيليا	131برميلا	توابل،سلك ،قهوة،فولاذ كاغط ، مناديل حريرية سكر ، زعفران .
1824/ 02 / 13	(بارتلمي) من مرسيليا	148 برميلا	قهوة،كاغط،فلفل ،قماش زجاجات،أدوات زينة رخام ،سكر ،قرنفل،جوخ
1824/ 12 / 21	((أبـولـيـنــي)) مــن مرسيليا	93 برميلا	قهوة،سكر ،فولاذ،قرنفل نحاس،زرنيق،قطعة حديد،ومواد أخرى
1825/ 02 / 07	(فولنتي دوديو) من مرسيليا	149 برميلا	سيوف ، للزينة ،حرير قهوة،ومواد أخرى مختلفة .
أوت 1825	(لابـروفــدنـس) مـن بيروت	100برميل	حرير ، مناديل ،تبغ قطن منسوج الخ ......
1826/10 / 03	(لاحومبصــيون) من مرسيليا	108براميل	قطع حديدية ، قهوة ، حبالة ، سكر ، قرفة ، فلفل الخ .....
1826/11 / 24	((ســانتروبيز)) من مرسيليا	170 برميل	كاغط ، فخار ، كرسي سدادات ، مرايا ،مناديل حريرية ، أقفال ،رصاص، لوح .

[1] – محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص ص 249 – 250

الملحق رقم (4) : يبين نسب وطبيعة الصادرات الجزائرية نحو ليفورن [1] .

السنوات	المواد الأولية	مواد غذائية	حبوب	إنتاج مصنع	مواد مستعمرات	متنوعات
1700	72.67	06.65	03.94	16.71	40.65	0.03
1705	53.27	/	/	02.71	0.20	03.37
1710	80.81	09.24	01.49	08.23	0.15	/
1715	95.65	06.67	01.22	02.28	/	0.03
1725	86.26	11.87	/	01.81	/	0.03
1730	45.04	05.79	44.79	04.38	/	/
1735	50.00	00.59	43.07	06.13	/	0.21
1770	91.45	08.55	/	/	/	/
1775	26.45	21.09	30.12	07.26	15.06	0.02
1780	94.15	/	/	05.85	/	/
1785	28.16	01.43	69.47	00.94	/	/
1790	02.02	01.26	89.97	/	06.75	/
1795	39.56	00.12	58.65	00.21	01.46	/

[1] – بليل رحمونة: **العلاقات التجارية للإيالة الجزائر...**، المرجع السابق، ص 142 .

الملحق رقم (5): سعر قنطار القمح بالغرامات الفضية في سنة 1825م في الموانئ الأوربية[1].

المواني	السعر
الموانئ الفرنسية	101.19 غ
الموانئ الإيطالية	59.49
موانئ ألمانيا الشمالية	47.53
الموانئ الروسية	47.26
ميناء كوبنهاجن	41.70

[1] – المنور مروش : المرجع السابق ، ص 179 .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I – قائمة المصادر:

1. أبي الضـــياف أحمد: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشـؤون الثقافية والأخبار، ج2، الدار التونسـية للنشـر، تونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1397هـ/1977م.
2. باي أحمد: **مذكرات الحاج أحمد باي**، الشـــركة الوطنية للنشـــر والتوزيع، م1، ط2 الجزائر.
3. ابن حوقل أبي القاسـم محمد بن علي البغدادي النصـيبي: **كتاب صـورة الأرض** دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
4. خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تعريب: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1922.
5. ابن خلدون أبو زكرياء يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج1 تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـــ/ 1980م.
6. ابن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة**، الطبعة الأولى، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصـــر 1426 هـ/2005م.
7. ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشـي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)**، تح: محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985.

8. العنتري محمد بن صالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تحقيق: يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

9. كار بخال مار مول: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع والمعرف الجديدة، المملكة المغربية، 1989.

10. مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934.

11. الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

12. شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816– 1824م**، تحقيق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

II – قائمة المراجع:

1. ألتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، ترجمة: محمود عامر، ج1، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.

2. إسماعيل أحمد سميح حسن: **الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919–1962**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009.

3. بلعربي خالد: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**: دراسة تاريخية وحضارية، (633–681هـ/ 1235–1282م)، دار الألمعية، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2011.

4. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

5. بوعزيز يحي: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500 – 1830)** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

6. بوعزيز يحي: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، مديرية الدراسات التاريخية، الجزائر.

7. جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تع: محمد مزالي، بشير بن سلامة، ج2، ط2 الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

8. جوليان شارل أندري: **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار (1827-1871م)**، مج1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2008.

9. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، شركة دار الأمة الجزائر، 2010.

10. حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية**، ج1، ط1 ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .

11. حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية**، ج3، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12. حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، جامعة الجزائر، الجزائر، 1972.

13. حمداني عمار: **حقيقة غزو الجزائر**، ترجمة: لحسن زغدار، ثالثة للنشر والتوزيع الجزائر، 2008.

14. الدراجي بوزياني: **القبائل الأمازيغية**، أدوارها، مواطنها، أعيانها ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

15. زروال محمد: **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)** مطبعة حلب الجزائر.

16. الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، (د ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

17. سبنسر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة وتقديم: عبد القادر زبادية (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980 .

18. سعد الله فوزي: **يهود الجزائر (مجالس الغناء والطرب)**، دار قرطبة، الجزائر 2010.

19. سعيد وني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2000.

20. سعيد وني ناصر الدين: **الأوضاع، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن 10-14هـ /16- 19م**، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2010.

21. سعيد وني ناصر الدين: **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

22. سعيد وني ناصر الدين، الشيخ المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج 4، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

23. شويتام أرزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل الانهيار 1800-1830**، دار الكتاب العربي، الجزائر.

24. شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، ط 1 دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

25. صلابي محمد علي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار بن الجوزي، مصر، 2007.

26. بن صحراوي كمال: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر الدايات**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

27. عباد الصالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

28. فكاير عبد القادر: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية (910-1206هـ / 1505-1792م)**، دار هومة ، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

29. فركوس صالح: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010.

30. فيلا لي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، (د ط) مرقم للنشر الجزائر، 2007.

31. قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 - 1830)**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.

32. قنان جمال: **العلاقات الفرنسـية الجزائرية (1790 – 1830)**، الميزان للنشـر والتوزيع، الجزائر، 1997.

33. قنان جمال: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

34. قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا**،(د ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .

35. 33 – المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، دار العمبرية، دت .

36. المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضـة المصـرية، القاهرة، مصـر، 2000.

37. كورلز بول: **العثمانيون في أوربا**، تر: عبد الرحمن عبد الله الشـيخ الهيئة المصـرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

38. مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة – الأسعار والمداخيل** ج1، (د ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

39. نايت بلقاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830** ج 2، ط 2، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

40. 38 –هلال عمار: **أبحاث ودراسـات في تاريخ الجزائر المعاصـر (1830 – 1962)**، (دط ج)، 1995 .

III– المقالات والدوريات:

1 – بالحميسي مولاي: **نهاية دولة بني زيان**، مقال نشر في مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975.

2 – تابليت علي: **تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827م** مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، ع1، الجزائر، 1994.

3 – التميمي عبد الجليل: **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى سلطان سليم الأول في سنة 1519م**، في م ت م، ع06 ، تونس ، جويلية 1976 .

4 – رحمونة بليل: **سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية اللفورنية خلال القرن عشر**، مجلة عصور جديدة – ع10، 2013 – 2014.

5 –الزبيري محمد العربي: **تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا**، مجلة الأصالة، ع24.

6 – الواعر صبرينة: **الغزو الأسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505 – 1792م**، مقال نشر في مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر).

IV– الرسائل الجامعية:

1. بوبكر محمد السعيد: **العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119–1206هـ/1708–1792م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرادية، 2010–2011.

2. بوتدارة سالم: **تاريخ شمال إفريقيا**، من خلال كتابات مار مول والحسن الوزان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2010–2011.

3. مؤلف مجهول: **العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7–10هـ/13–16م)**، أطروحة دكتورة في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة تلمسان، 2013– 2014.

4. بن سعيدان محمد: **علاقات الجزائر مع فرنسا (1070 – 1170هـ/ 1659–1756م)**، مذكرة لنيل ماجستير، تاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011 – 2012.

5. رحمونة بليل: **العلاقات التجارية للإيالة الجزائرية، مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا ليفورن (1700–1827)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001–2002.

6. غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619–1694)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ الحديث، إشراف: مولاي بالحميسي جامعة الجزائر، الجزائر، 1984–1985.

فهرس المحتويات

فهرس المحتــويات

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبيل التواجد العثماني

الفصل الثاني

العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا خلال العهد العثماني

الفصل الثالث

العلاقات التجارية بين الجزائر وإمارة ليفورنية الإيطالية خلال العهد العثماني

ملخص الدراسة

الملخص:

كان للجزائر خلال الفترة الحديثة دورا مميزاً في عملية التجارة الخارجية، حيث ساهمت الموانئ الجزائرية في تنشيطا التبادل التبادل التجاري فمنذ بداية القرن السادس عشر ميلادي بدأت في استقبال السفن التجارية من مختلف المناطق والبلدان محملة بكميات من السلع والمواد المتنوعة، لا تتمكن من ربط علاقات تجارية مع الدول الأوربية خاصة فرنسا و الإمارات الإيطالية، فكانت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا الأكثر نشاطا خاصة جنوب فرنسا ممثلاً في مدينة مرسيليا التي احتكرت التجارة الخارجية مع الجزائر عن طريق الشركات الفرنسية، بالإضافة إلى إمارة ليفورنة الإيطالية التي كانت لها دوراً هاما في عملية التبادل التجاري مع الجزائر عن طريق اليهود الليفورنيين الذين ساهموا في عملية تنشيطا التجارة الخارجية، ويعود الفضل في هذا النشاط التجاري إلى مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التجارية التي تم عقدها بين الجزائر وفرنسا وإمارة ليفورنة الإيطالية، حيث تم بواسطته وضع أطر قانونية وتنظيم التجارة الخارجية.

الكلمات المفتاحية: التجارة، الجزائر، حوض البحر المتوسط، الشركات التجارية، البضائع.